وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

جامعة ابن خلدون – تيارت.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم العلوم الإنسانية .

فرع التاريخ.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

موسومة بـــــــــــــ:

التعليم بالأندلس على عهد الدولة الأموية 138-422هـ/755-1030م

إعداد الطالبتين:

- عباس خالدية.
- طالب خيرة.

إشراف الأستاذ:

*تاج محمد

نوقشت و أجيزت علنا بتاريخ.....

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الأستاذ: بلقاسم بن عودة.....رئيسا.

الأستاذ: تاج محمد.....مشرفا

الأستاذة: سموم لطيفة.....مناقشا.

السنة الجامعية:

1436هـ-1437هـ

2015م- 2016م.

إهداء

إهداء الوالدين قال عز وجل في حقهما: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

إلى من جعل اللّه الجنة تحت أقدامها إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى أمي الغالية أطال اللّه في عمرها وأمتها بالعافية في الدنيا والآخرة

إلى الذي علمني الأدب والأخلاق إلى الذي منحني الدفء والأمان أبي الغالي أطال اللّه في عمره وأمده بالصحة والعافية إلى إخوتي وأخواتي كبيرهم وصغيرهم وكل العائلة بدون استثناء.

إلى البراعم الغالية على قلبي ملاك، ياسمين أسماء، محمد عبد الإله، محمد أمين حفظهم اللّه ورعاهم إلى زميلتي التي كانت لي نعم الزميلة طيلة مشوارنا الدراسي "هجيرة" وإلى جميع صديقاتي وإلى كل من وسع له القلب ولم تسع له الورقة.

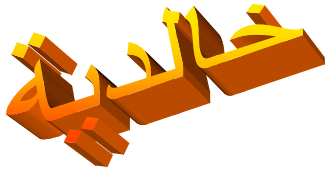

إهداء

إلى من تملك حب الدنيا بعطائها إلى من تملك قلبا تتدفق منه

ينابيع الحب والحنان

إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الحبيبة

إلى من كللك الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من الحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز إلى من كانوا يضيئون لي

الطريق

يساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء

إخوتي : عودة-فضيلة- عائشة- أحلام إلى من أخذ بيدي ورسم

الأمل بكل خطوة مشيتها إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم سرت صديقاتي

إلى رفيقة دربي التي رافقتني طوال مشواري الدراسي وكانت نعم

الصديقة خالدية

إلى كل من علمني حرفا شكرا جزيلا وامتناني

خيرة

كلمة شكر

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من لم يشكر الناس لم يشكر الله} رواه الترميذي

الحمد لله رب العالمين والمنة والشكر لمولانا عز شانه الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع وعلى سيدنا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

إنه لمن دواعي العرفان بعد شكر الله تعالى أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور محمد تاج عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ابن خلدون لإشرافه على هذه الرسالة يرغم مشاغله الكثيرة، فله الشكر والتقدير لطول صبره ومتابعته المتأنية لتقويم عملنا وتصحيحه، نسأل الله تعالى أن يديم عليه نعمة العلم والصحة والعافية

فيفضل الله تحقق إنجاز هذه الرسالة وإخراجها إلى حيز الوجود

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ص	الصفحة
د.ط	دون طبعة
تح	تحقيق
ط	طبعة
د.ت	دون تاريخ نشر
مر	مراجعة
ع	العدد
ج	الجزء
مج	مجلد
د م	دون مكان نشر
تر	ترجمة

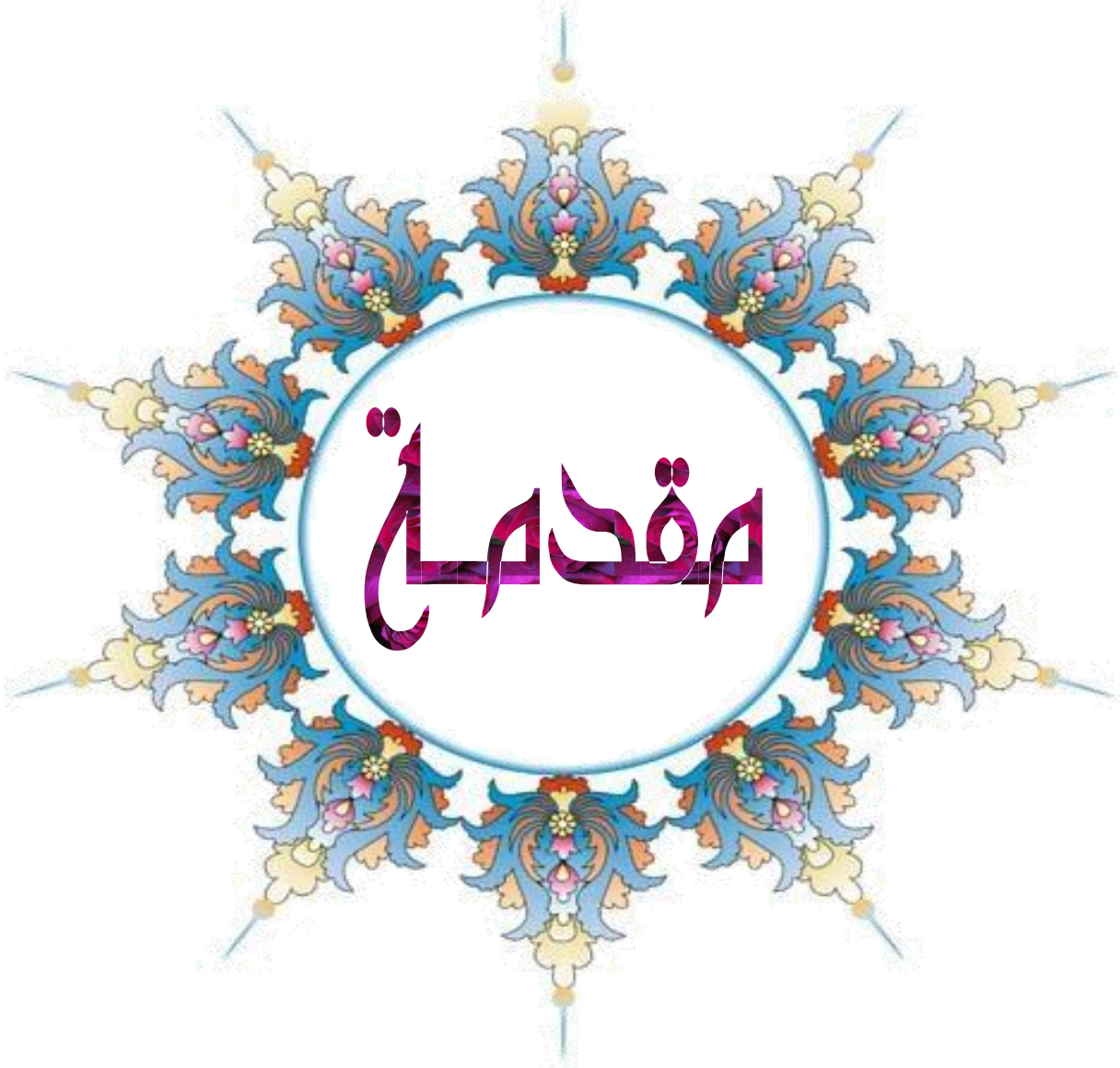
مقدمة

مقدمة:

يعد العصر الأندلسي من أزهى العصور في تاريخ المسلمين، وخاصة في مجال الحياة العلمية، حيث نشطت حركة التعليم في الأندلس على عهد الدولة الأموية في الفترة الممتدة من القرن ا **لثاني** إلى القرن **الرابع الهجريين (الثامن والعاشر ميلاديين)** نشاطا لا مثيل له، حتى غدت الأندلس بحق قاعدة للعلوم ومركز للآداب، وأصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، فقد شغل العلم الذي كان يعني كل حياة الفكر اهتمام المسلمين في الأندلس أكثر م أي شيء آخر، حتى أصبح العلم والتعليم معلما من معالم البلاد البارزة، كل ذلك كان نتيجة الأمن الداخلي والاستقرار السياسي الذي عم البلاد في تلك الفترة، إضافة إلى اهتمام الخلفاء الأندلسيين بالنشاط الفكري في البلاد، حيث قاموا بدور حاسم في تنشيط الحركة العلمية، حيث أننا لا يمكن أن نتصور حضارة دون التقدم في مجال التعليم، وكان لاهتمام مسلمي الأندلس بالتعليم من منطق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، الذي قدر أهل العلم والعلماء وأنزلهم منازل سامية، ودعا المسلمين إلى طلب التحصيل العلمي.

ونظرا لأهمية الموضوع وإجلاله، لكونه يمثل رسالة نبيلة حث القرآن الكريم على السعي في طلبه باعتباره حلقة من حلقات تطور الحضارة الإسلامية، الأمر الذي دفعنا إلى اختياره والقيام بالبحث فيه، خصوصا ونحن مقبلين على امتهان تلك المهنة، فآثرنا أن ندرس موضوع التعليم بالأندلس وأخذ العبر من تاريخنا الإسلامي.

ومن منطلق ذلك يمكن طرح الإشكالية التالية التي تنطوي تحتها مجموعة من التساؤلات: **ما هي أهم العوامل التي ساعدت على تطور حركة التعليم خلال العهد الأموي؟ وما هي معالم هذا التطور؟**

إلى أي مدى ساهمت الرحلة العلمية في إعطاء حيوية وازدهار في الحركة العلمية بين المشرق والأندلس؟

من هم أبرز العلماء الوافدين إلى الأندلس؟ فيما تجلت إسهاماتهم العلمية؟

أما عن الدراسات السابقة، فهناك بعض المحاولات الجادة التي قام بها بعض الباحثين في هذا المجال نذكر منهم:

الحياة العلمية في عصر الخلافة للدكتور سعد عبد الله صالح البشري وهي دراسة مقدمة لنيل درجة لماجستير، بالإضافة إلى الحياة العلمية في بلنسية منذ الفتح (92هـ/395هـ) رسالة ماجستير بجامعة بغداد 1975م التي يتضح من عنوانها أن الدراسة منصبة على مدينة بلنسية فقط، وما قدمه علماءها من جهود علمية، وهذا بلا شك خطوة جيدة لكنها مقصورة على منطقة محددة من الأندلس.

وأكثر ما كتب عن الحياة العلمية والتعليم يتمثل فيما أخرجه الباحثين والمؤرخين من دراسات أدبية، كتاريخ الفكر الأندلسي لأنخل جنثالث بالنثيا وهو ياتي في طليعة ما صنف عن الحركة الفكرية في الأندلس، بالإضافة إلى كتاب الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة لأحمد هيكل.

وآثرنا أن نعتمد في هذا الموضوع على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على سرد الأحداث ووصف وقائعها، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الإحصائي، وذلك بجرد العلماء الذين عاصروا تلك الفترة من كتب التراجم وتصنيفها على حسب الاختصاص.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة بحث قسمناها إلى: مدخل تطرقنا فيه لأوضاع الأندلس السياسية قبيل قيام الدولة الأموية، بصفة موجزة، قصد وضع البحث أو الموضوع في إطاره الزماني والمكاني، ثم ثلاث فصول تحدثنا في الفصل الأول عن عوامل تطور حركة التعليم في الأندلس وتطرقنا فيه إلى إلى أثر الخلفاء والأمراء في ازدهار الحركة العلمية والتعليمية بالأندلس، وذلك من خلال تشجيعهم على طلب العلم، بالإضافة إلى أثر الرحلات العلمية، وخاصة الرحلات نحو المشرق وما جناه الأندلسيين من تلك الرحلات، كما تطرقنا للحديث عن الشخصية العلمية التي تخطت دائرة التقليد إلى محيط الإبداع العلمي، فكان لها بذلك سهم وافر في تطور حركة التعليم.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه نشاط الحركة العلمية في عهد الدولة الاموية تطرقنا فيه إلى مراحل التعليم ومناهجه، مرحلة التعليم الأولى والمنهج المعتمد ف ذلك، ومرحلة التعليم العالي ومنهجه، بالإضافة إلى مراكز أو مؤسسات التعليم التي تنوعت من مساجد خاصة جامع قرطبة، وكتاتيب، وقصور الخلفاء والأمراء، ثم تناولنا نشاط العلوم والآداب فتطرقنا إلى نشاط العلوم الدينية من علوم القرآن، الحديث، الفقه، التفسير مع ذكر أبرز العلماء الذين برزوا في مختلف التخصصات.

أما فيما يخص العلوم الأدبية فتناولنا فيه علوم اللغة والنثر والشعر، وذكر أبرز شعراء وأدباء تلك الفترة وكيف ساهموا في تنشيط الحركة الفكرية في الأندلس، بالإضافة إلى العلوم التجريبية من طب ورياضيات وفلك وبروز الكثير من العلماء في تلك العلوم وما قدموه من إنتاج علمي نفيس.
أما الفصل الثالث والأخير تناولنا فيه مظاهر حركة التعليم والتي تجلت في الحديث عن عناية الأندلسيين بالكتب وإنشاء المكتبات والتي كان لها دور بارز في تفعيل حركة التعليم ثم تطرقنا إلى الحديث عن الإجازات العلمية التي كان يمنحها الأستاذ لتلاميذه نظير ما قدموه من مجهود علمي وفي النهاية تحدثنا عن سقوط الدولة الأموية وأثر ذلك على الحركة العلمية، وذلك من خلال تعطيل النشاط الثقافي خاصة في قرطبة ويتجلى هذا التعطيل من خلال طمس العديد من المعاهد والمساجد. وختمنا بحثنا بخاتمة تضم أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

وقد اعترضتنا أثناء بحثنا جملة من الصعوبات أهمها: طول الفترة الزمنية المراد دراستها والتي تقدر بحوالي ثلاث قرون من الزمن، مع عدم تمكننا من الحصول على بعض الدراسات والمؤلفات المهمة التي تخدم موضوعنا، خاصة في الفصل الثالث الذي لم نجد ما يكفي من المعلومات لتغطيته.
أما فيما يخص المصادر المعتمدة في الدراسة، فقد تنوعت بين كتب التراجم وكتب التاريخ العام.

كتب التراجم والطبقات:

-تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن الفرضي (ت 403هـ/1013م) وهو من أقدم معاجم أعلام الأندلس، ويعد من أهم ما رجعنا إليه في استعراض أبرز العلماء في حقول المعرفة المختلفة،

وبذلك أعطانا صورة واضحة عن الحياة بالأندلس، وتبرز أهمية الكتاب في معاصرة المؤلف للكثير من العلماء الذين ترجم لهم.

-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبيد الله بن أبي نصر الحميري (ت 488هـ/1095م) تميز الكتاب بأنه أكثر تنوعا في تراجمه، حيث لم يقتصر على أهل الحديث والفقه، بل تعداه إلى تراجم أهل الأدب والشعر.

-الصلة لابن بشكوال خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م) يعتبر من أعظم علماء الأندلس، وكان شيخ عصره وكتابه الصلة موسوعة كبرى لتاريخ علماء الأندلس يتضمن 1541 ترجمة لعلماء أندلسيين، وقد استفدنا منه في ترجمة الكثير من رجال الحديث والفقه والتفسير.

- الحلة السيراء لابن الأبار (ت 659هـ/1260م) تبرز أهمية ذلك الكتاب فيما يتعلق بميدان الأدب والشعر، وقد أفادنا الكتاب بالكثير مما اتصف به بعض الخلفاء والأمراء من بني أمية من التحلي بالأدب ومهارتهم في الشعر.

- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي (ت 379هـ/989م) وقد أفادنا فيما يتعلق بالحديث عن النحو واللغة ودور الأندلسيين في ازدهار تلك العلوم.

- طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل الطبيب الأندلسي، ويعتبر كتابه من أهم الكتب المتعلقة بتراجم الأطباء، وقد أفادنا فيما يتعلق بالحديث عن النهضة الطبية في الأندلس وتراجم الأطباء خصوصا، وأن مؤلفه قد عاصر الخلافة بل هو من أبرز الأطباء.

كتب التاريخ العام:

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (ت القرن السابع هجري) مؤرخ مغربي عاش في عهد الدولة المرينية وله اهمية كبيرة في رصد أخبار الأندلس والمغرب وقد اعتمدنا عليه في حديثنا عن اهتمام الحكم المستنصر بشؤون التعليم، وعنايته بإنشاء المدارس لأبناء الفقراء وتيسره العلم لهم مجانا.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/1249م) وقد أفادنا فيما يتعلق بسيرة الحاجب المنصور بن أبي عامر وشخصيته العلمية.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1042هـ/1632م) وهو موسوعة تاريخية أندلسية منذ الفتح إلى السقوط، وقد اعتمدنا على الجزأين الأول والثاني.

المراجع:

- تاريخ الفكر الأندلسي لأنخل جنثالث بالنثيا الذي قام بترجمته حسين مؤنس، وهو مرجع هام يتطرق للحياة الفكرية بالأندلس من عصر الإمارة إلى غاية عصر الموحدين واعتمدنا عليه في التطرق إلى أهم العلوم التي أبدع فيها الأندلسيين.

- التربية الإسلامية بالأندلس لخوليان ربيرا ترجمه الأستاذ الطاهر أحمد مكي، وقد أفادنا هذا الكتاب في حديثنا عن التعليم والمؤسسات التعليمية بالأندلس خلال العهد الأموي.

- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة لمؤلفه إحسان عباس واعتمدنا عليه في تطرقنا للعلوم الأدبية من شعر ونثر في عهد الإمارة والخلافة.

- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138هـ-422هـ/ 755- 1030م) لحسين يوسف دويدار اعتمدنا عليه ف التطرق للحديث عن مختلف العلوم.

مدخل

الاوضاع السياسية للأندلس
قبل قيام الدولة الأموية

مدخل: الأوضاع السياسية لأندلس قبل قيام الدولة الأموية.

لا تكاد توجد آثار لأي لون من الحياة الفكرية في الأندلس خلال السنوات الاولى التي أعقبت الفتح الإسلامي لإسبانيا، بل أن المجتمع الإسباني الذي دخل في طاعة المسلمين –نتيجة هذا الفتح– لم يخلف لنا آثارا تدل على حياته الفكرية طوال عصر الولاة، ويعلل لنا الأستاذ أنخل بالنثيا سبب انصراف الناس عن الأدب وشؤون الفكر في هذه الفترة بقوله:"أن المسلمين الفاتحين كانوا محاربين فقط، وأن هذا الأمر وحده كان كافيا لانصرافهم عن الميدان العلمي في نظره"[1] ويكفينا للرد على هذا الرأي أن نوضح أن المسلمين الذين فتحوا الأندلس كان بين صفوفهم الكثير من العلماء والفقهاء أمثال عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي،[2] وموسى بن نصير[3].

ومما لاشك فيه أنه كان لهؤلاء التابعين وغيرهم من الفقهاء دور كبير في تفقيه الناس، والعمل على إرشادهم إلى تعاليم الإسلام.

وبالتالي قيام حلقات للتعليم والدرس، اما عن سبب تراجع الحركة الفكرية في عصر الولاة فيرجع إلى الصراع الذي نشب بين القيسية واليمنية بسبب الولاية وانشغالهم بالأمور السياسية، وقد دخل عبد الرحمن بن معاوية [4]الأندلس في لحظة أشرف أمر الإسلام فيها على الضياع والاندثار وكان هو نفسه من القلائل الذين أفلتوا في أيدي العباسيين الذين انتزعوا الخلافة من

---

[1] – أنخل جتثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقاة الدينية، القاهرة، ط1، 1928، ص1.

[2] – عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى الغافقي من أهل إشبيلية يكنى أبا القاسم كان في غاية التجويد للتلاوة حافظا للقراءات وحج في حداثة سنه، فلقي بالمشرق جماعة فقرأ عليهم وروى عنهم، ابن بشكوال، الصلة، ج2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989، ص 488.

[3] – موسى بن نصير، أبو عبد الله صاحب فتح الأندلس كان أمير إفريقية والمغرب سنة 79هـ وهو من التابعين روي عن تميم الدراي ، توفي سنة 99هـ وقد ألف في أخباره في فتوح الأندلس، الحمدي، حذوة، المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، 1989، ص 438-439.

[4] – عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تولى الإمارة سنة 138- 172هـ/755-788م، أبو الوليد عبد الله بن محمد أبن الفرضي، تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس، تح: بشار عواد معروف، مج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، ص11.

الأمويين وتعقبوهم بالقتل وقد تمكن عبد الرحمن من الفرار متخفيا من موضع إلى موضع وهمه الأندلس[1]، فوصل إلى مصر، ثم سار منها إلى برقة، فبقي فيه مستترا مد ثم رحل عنها فأوغل في المغرب، ويقال نزل على قوم من زناتة، [2] فأحسنوا قبوله، وقيل عند قبيلة نفزة البربرية التي تنتمي إليها امه راح، ثم لحق بمليلة، [3]وبعث بدرا مولاه إلى من بالأندلس موالي المروانيين وإيمائهم، فاجتمع بهم، وبثوا له بالأندلس دعوة ونشروا له ذكرا، ووافق على ذلك واجتمعت اليمينية على أمره ورجع بدرا مولاه بالخبر، فأجاز البحر من سنة ثماني وثلاثين ومائة من خلافة أبي جعفر المنصور.

ثم عبر مضيق جبل طارق نحو الأندلس فانتصر على الفهري والصميل في موقعة المغارة في 10 ذي الحجة 138هـ/15 أيار 756م ودخل قرطبة، وهو في السابعة والعشرين من عمره ليجعل من الأندلس إمارة أموية وراثية مستقلة عن الخلافة العباسية،[4] وتمكن في أن ينصب نفسه أميرا على الأندلس بعد أن استعان باليمنيين الذين لم يرضوا بسلوك واليهم يوسف الفهري لمتعصب لجماعته المضرية، بالإضافة إلى مساندة موالي الامويين لعبد الرحمن بن معاوية، الذي استطاع أن يترل

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في إمار الأندلس، ج2، تح: ج سكولات وليفي بروفنال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980، ص 40-41.

[2] – زناتة: هي قبيلة بربرية نسبة إلى أجنا بن يحي بن صولان بن ورنتاج بن ضبي بن مادغيس ولهم شعوب أكثر من ان تحصى مثل: مغراوة، بني يقرن وجداوة، وبني واسينن وبني مرين، وبني عبد الواد وبني راشد . ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص 495.

[3] – مليلة: من أرض طنجة وهي قريبة من نهر ملوية بالمغرب مسورة بسور حجارة وفيها مسجد جامع وحمام وهي مدين قديمة يقال أن موسى بن أبي العافية قد جددها. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لسان،بيروت، ط1، 1985، ص 454.

[4] – محمد عصام شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص 108.

بخصمه يوسف والصميل هزيمة منكرة شتت شملهم وفرقت أتباعهم فالتجأ يوسف الفهري إلى طليطلة[1]، والصميل بن حاتم الذي فر إلى جيان.[2]

في حين دخل عبد الرحمن إلى قرطبة [3] سنة 138هـ/755م،[4] ولقب بـ "الداخل"، ويعني الداخل إل الأندلس الذي تمكن من تحويلها إلى إمارة أموية تحيي من جديد الدولة الأموية المنهارة في دمشق ورغم ذلك فقد اكتفى[5] الأمير عبد الرحمن "الداخل" بقطع الدعاء لبني العباس، و لم يعلن نفسه خليفة، لأن الأمويين في تلك الفترة كانوا يشعرون بأن الخلافة واحدة لا تتعدد وأن الخليفة الشرعي هو حامي الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة، أي الخليفة العباسي اتبع الامير عبد الرحمن الأول، سياسة التسامح مع خصومه فاستمال إليه يوسف الفهري، والصميل بن حاتم وتصالح معهما سنة 140هـ/757م ودعاهما للنزول في قرطبة، وقد اعترفا بإمارته على الأندلس.[6]

وبعد سنة واحدة هرب يوسف الفهري من قرطبة سنة 141هـ/758م ونزل في ماردة [7] وجمع حوله عشرين ألفا من البربر وعرب الأندلس لاستعادة قرطبة والإطاحة بحكم الامير عبد الرحمن الذي عمد على الفور إلى سجن الصميل متهما إياه بالتحريض على الثورة التي انتهت

---

[1] – طليطلة: مدينة اندلسية بينها وبين البرج المعروف بواده الحجارة خمسة وستون ميلا وهي مركز لجميع بلاد الأندلس منها إلى قرطبة تسع مراحل. الحميري، المصدر السابق، ص 393.

[2] – جيان: مدينة بالأندلس كثيرة الخصب كثيرة اللحوم بها جنان وبساتين وبها مسجد جامع وعلماء جلة، الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[3] – قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلفاءها الأمويين بها تقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة وبها الجامع المشهور أمره شائع ذكره. الحميري، المصدر السابق، ص 457-458.

[4] – الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، دت، ص09.

[5] – محمد عصام شبارو، المرجع السابق، ص 109.

[6] – حسين مؤنس، فجر الاندلس 'دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م'، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م، ص 685

[7] – ماردة: مدينة في قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلا وكانت مدينة يتزلها الملوك الاوائل فكثرت بها آثارهم واتصل ملكهم بها أن ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخلت امة القوط تغلبوا على الأندلس وكان احزمهم لذريق، الحميري، المصدر السابق، ص 518.

بهزيمة يوسف الفهري وفراره ثم مقتله على يد عبد الله ابن عمور الأنصاري، وكان الامير بدوره يقضي على الصميل بن حاتم خنقا في سجنه.[1]

وقد قامت ضد الامير عبد الرحمن عدت ثورات من أجل استرداد الأندلس كثورة الخليفة أبو جعفر المنصور وثورة البربر وحملات شارلمان.[2]

وبعد أن استقرت الأوضاع في الأندلس وقضى الامير عبد الرحمن بن معاوية ثلاث وثلاثين سنة وهو يؤسس الإمارة الأموية في الأندلس، حتى أضحت قرطبة من أشهر العواصم وانصرف الناس إلى البناء الحضاري، وتحصيل العلوم والآداب، وكانت العلوم الدينية آنذاك هي العصب في لنشاط العلمي.

وقد كانت قرطبة مقصد الكثير من طلاب العلم من داخل الأندلس نفسها ومن خارجها، حتى غدت بحق قاعدة العلوم ومركز الآداب وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، [3] وفي هذا الصدد قال بعض الشعراء يصف شهرة قرطبة العلمية:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة منها قنطرة الوادي وجامعها

هاتان اثنتان والزهراء ثالثة والعلم أعظم شيء وهو رابعها.[4]

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 49.

[2] – محمد عصام شبارو، المرجع السابق، ص 112.

[3] – محمد عصام شبارو، المرجع السابق، ص 110.

[4] – السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 1985، ص 32.

الفصل الأول

عوامل تطور حركة التعليم بالأندلس

المبحث الأول: تشجيع الامراء والخلفاء للحركة العلمية.

المبحث الثاني: دور الرحلات العلمية الأندلسية.

المبحث الثالث: دور الشخصية العلمية الأندلسية في تطور حركة التعليم.

المبحث الأول: تشجيع الأمراء والخلفاء للحركة العلمية.

اهتمت الدولة الأموية في الأندلس بالعلم والعلماء وطلابه، وشجعت على طلب العلم، انطلاقا في حث القرآن الكريم والسنة النبوية **عليه، لقوله تعالى:** ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1] **وقوله عز وجل:** ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: **{طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة}**[3]

وقد رعى أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس العلم والعلماء رعاية كاملة، وتوجد شواهد كثيرة تدل على هذا الأمر، فقد ضمت الأندلس منذ وقت مبكر عددا من العلماء الذين رحلوا إلى الأندلس واستقروا فيها أو ولدوا ونشأوا فيها، وقد وجد هؤلاء العلماء كل الرعاية والاهتمام من قبل الحكام الأمويين، وقد كان لهم دور مشهور في ازدهار العلم وتقدمه، ومن هؤلاء العلماء أبو موسى الهواري عالم الأندلس الذي رحل إلى المشرق واستقر بالأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية (138-172هـ).[4]

وكان الأمير عبد الرحمن بن معاوية (138-172هـ/755-788م) أول الأمراء الأمويين الذي لقي العلماء والفقهاء في ظل إمارته عناية كبيرة ودعما وتشجيعا، بحيث عمل على نشر العلم وتوقير العلماء وكان من أعظم أعماله الدينية بناءه لمسجد قرطبة الكبير، [5] الذي أنفق على بناءه ثمانين ألفا من الدنانير الذهبية وقد تنافس الخلفاء من بعده على زيادة حجمه حتى تعاقب على

---

[1] – سورة الزمر، الآية 09.

[2] – سورة فاطر، الآية 28.

[3] – سنن ابن ماجة.

[4] – أبو بكر محمد بن عمر ابن القوطية (ت 367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1982، ص 56.

[5] – مسجد قرطبة الكبير: من أحسن الجوامع وأجملها ومن أجل مصانع الدنيا كبر مساحة وإحكام صنعة ليس بمساجد المسلمين مثله تنميقا وطول وعرضا وطول هذا الجامع مائة باع وعرضه ثمانين باعا وجميع خشب هذا الجامع من عيدان الصنوبر نال هذا المسجد تطورات وإضافات معمارية أيام الامراء والخلفاء. الحميري، المصدر السابق، ص457.

اكتماله في شكله الأخير ثمانية من خلفا بني أمية،[1] ومن العلماء الذين لقوا العناية والتشيع في عهده **معاوية بن صالح بن جدير بن سعيد الحضرمي** [2] وكان من جلة أهل العلم، ويذكر أن مالك بن أنس قد روى عنه حدثا وكان عبد الرحمن الداخل قد ولاه القضاء، وقد كان من علماء الأندلس في عهده أيضا **سعيد بن أبي هند** [3] والذي لقبه مالك ابن أنس بالحكيم لما عرف عنه من رجاحة عقله، كما تميز عهد عبد الرحمن أيضا بازدهار الأدب والشعر، وكانت الحياة الأدبية في الأندلس تحاكي حياة الشام الأدبية.

وكان عبد الرحمن نفسه شاعرا مثل من سبقه من الولاة مثل أبي الخطار بن ضرار الكلبي ونقلت الكثير من المصادر التاريخية شعر الأمير عبد الرحمن الداخل وسنختار منه بعض المقاطع التي تدور موضوعاتها على الحنين الطاغي للأمير إلى وطنه الأول دمشق مثل قوله:

أيها الراكب الميـــم أرضي أقرّ بعض السلام لبعـــــــضي

إن جسمي كما علمت بـــأرض وفؤادي ومالكيه بأرضـــــــي

قدّر البين بيننا فافترقنـــــا وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي.[4]

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 229.

[2] – معاوية بن صالح بن جدير بن سعيد الحضرمي: من كبار المحدثين وقد أخذ عنه جملة من الأئمة منهم سفيان الثوري، وابن عتيبة، والليث بن سعد، توفي أيام الداخل. النباهي أبو الحسن، تاريخ قضاة الأندلس (المرتبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983، ص 43.

[3] – سعيد بن أبي هند: يكنى أبا عثمان أصله من طليطلة وسكن مدينة قرطبة وهو الذي كان يسميه مالك الحكيم. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، مج1، المصدر السابق، ص224.

[4] – أبو زيدون وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، تر: هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2011، ص 189.

بالإضافة إلى عهد **هشام بن عبد الرحمن**[1]، ثاني الامراء الأمويين الذي لقي العلماء والفقهاء في ظل إمارته عناية كبيرة ودعما وتشجيعا، وكان يقرب إليه العلماء والفقهاء، كما كان عالما محبا للعلم، وكان له أثر عظيم في بلاد الأندلس بنشره للغة العربية، وقد أخذ ذلك منه مجهودا وافرا وعظيما، حتى أصبحت اللغة العربية تدرس في مدارس اليهود والنصارى داخل أراضي الأندلس، [2] وكان لذلك الإجراء على الرغم من بساطته أثر عميق في التقريب بين أصحاب المذاهب المختلفة ولاسيما بين المسلمين ولنصارى وكان من أثره اعتناق النصارى للإسلام.[3]

وفي عهده كذلك انتشر المذهب الملكي [4]، وقد كانت الأندلس من قبل ذلك على مذهب الإمام الأوزاعي –رحمه الله–، وكان من علماء عصره **صعصعة بن سلامة الشامي** [5]، كان مفتي أيام الداخل كما ولي الصلاة بقرطبة.[6]

كما نشطت الحركة الفكرية في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر، [7] 300هـ/912م، الذي كان يرتاح للشعر وينبسط لأهله، ويراجع من خاطبه به في خاصته، وكان بلاط عبد الرحمن

---

[1] – هشام بن عبد الرحمن: ولد في شوال من سنة تسع وثلاثين ومائة وبويع له بالخلافة بعد ستة أيام من وفاة أبيه، فلبث في خلافته سبع سنين وتسعة أشهر. ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ص38،–عبد الواحد المراكشي،المعجب،ص72.

[2] – حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، د.ط، ص309.

[3] – محمد أبو إمام، جوانب من النشاط العلمي ف الأندلس خلال العصر الأموي (138-400هـ)، دراسة دعوية، العدد11، يناير 2006.

[4] – أول من أدخل المذهب الملكي إلى الأندلس **أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون**، وكان قد رحل إلى المشرق في بداية عهد هشام وذهب إلى المدينة وأخذ عن مالك. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، لبنان، د.ط، د.ت، ص218.

[5] – صعصعة بن سلامة الشامي يكنى أبا عبد الله يروي عن الاوزاعي ولي الصلاة بقرطبة على عهد الأمير عبد الرحمن الداخل توفي رحمه الله سنة إثنتين وتسعين ومائة في أيام الأمير الحكم ابن الفرضي،تاريخ علماء الاندلس،المصدر السابق، ص179.

[6] – ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مج1، المصدر السابق، ص 278.

[7] – الامير عبد الرحمن الناصر لدين الله ولي الخلافة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة وتوفي رحمه الله سنة خمسين وثلاثمائة، ينظر ابن الفرضي، المصدر السابق، ص37.

الناصر يحمل الكثير من العلماء والأدباء،[1] فقد ضم قصره العلامة الأديب **أحمد بن عبد ربه**[2] ، كما كان من فقهاء عصره **منذر بن سعيد البلوطي**[3]، **وقاسم بن أصبغ البياني**[4]، إلى غير ذلك من أهل أهل العلم والمعرفة الذين تيسر لهم الانصراف إلى العلم في مناخ مناسب كفل لهم سبل العطاء والإنتاج العلمي، وقد كان عبد الرحمن الناصر مكرما لهم حريصا على وضعهم فيم يناسبهم في المنازل، كما اجتهد في تخيير قضاته في أولي العلم والمعرفة.[5]

وكان اهتمام عبد الرحمن الناصر بالعلم وشغفه بالكتب، أن اشتهر ذلك عنه حتى بلغ ملوك عصره، فأحب أحدهم وهو الإمبراطور البيزنطي **أرمانوس**[6]، أن يرسل له هدية علمية تحوز على رضاه ومودته فبعث إليه سنة 337هـ/ 948م بكتابين أحدهما في الطب وهو كتاب ديسقوريس في النبات مصورا وباللغة الإغريقية والثاني في التاريخ وهو كتاب هروشيش باللاتينية.

---

[1] – أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار (ت658هـ)، الحلة اليسراء،ج2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963، ص 199.

[2] – أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر مولى الإمام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة يكنى أبا عمر وهو شاعر الأندلس وأديبها سمع من بقي بن مخلد (ت 328هـ/992م)، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 82.

[3] – منذ بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن ن قاسم بن عبد الله البلوطي من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم وينسب في البربر فخذا منهم يقال لهم كزنة وكان عالما باختلاف العلماء، ولي قضاء مدينة ماردة ثم قدم لقضاء الجماعة بقرطبة (ت355هـ/1004م) وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. ابن الفرضي، المصدر السابق، ص181.

[4] – قاسم بن أصبغ بن محمد بن وسف بن ناصح بن عطاء مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان، من أهل قرطبة يكنى أبا محمد ويعرف بالبياني، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد وابن عبد الله الحشي كان بصيرا بالحديث ورجال الحدث (ت 340هـ/951م). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص406.

[5] – ابن أبي أصبعة عيون، الانباء في طبقات الأطباء، ج2، دار، ط1، 1882، ص 493-494.

[6] – الإمبراطور أرمانوس هو قسطنطين السابع تولى الحكم سنتي 912-959هـ وكان في بداية تولية حكمه صغيرا فقام بالوصاية عليه عمه ثم انفرد بالحكم وعرف عنه ميله للعلم والأدب وعنايته بالكتب. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصو الوسطى، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص408-409.

وكان لعنايته بالعلم والمعرفة أن اندفع إلى جمع الكتب والعمل على حيازتها وينسب إليه تأسيسه لنواة المكتبة الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه الحكم المستنصر فقد أسس مكتبة قيمة في قصره وخزن بها الكتب النفيسة والتآليف النادرة في مختلف وجوه العلم ومنها هدية أرمانوس.[1]

كما تميز عهد عبد الرحمن الناصر من الناحية العلمية بعدة مميزات، أنه فتح أبواب البلاد لاستقبال العلماء من المشرق والمغرب حتى أصبح من الصعب تحديد من وفد إلى الأندلس في عهده لطلب العلم والتعليم فيه وعمل ابنه الحكم على إتاحة الفرصة لهؤلاء العلماء للتدريس في مساجد قرطبة فأسهبوا في رفع المستوى العلمي لأهل الأندلس، كما شاركت جميع المدن في الأندلس في هذه النهضة العلمية وذلك بفضل تشجيع عبد الرحمن الناصر للحركة العلمية.[2]

يعد الخليفة الحكم المستنصر [3] (350-366هـ/916-976م) بدون مبالغة أعظم خلفاء الأندلس علما وأدبا فقد كانت له عناية واهتمام بالغين بكل ما له صلة بالعلم والمعرفة، كان حريصا على اقتناء دواوين الكتب كان من أهل الدين والعلم راغبا في جمع العلوم الشرعية في الفقه والحديث وفنون العلم، باحثا عن الأنساب مستجلبا للعلماء ورواة الحديث في جميع الآفاق، يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم وروي عنهم، و لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والاهتمام بها، أفاء على العلم وغب الناس في طلبه.[4]

أما عن جهوده العلمية والتعليمية فتتجلى في الآتي:

---

[1] – ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1970، ص 122.

[2] – ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983، ص 273.

[3] – ولي الخلافة وهو ابن سبع وأربعين سنة وذلك يوم الخميس من سن خمسين وثلاثمائة ن وتوفي سنة ستة وستين وثلاثمائة فكانت خلافته خمسة عشر عاما، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص40.

[4] – ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، المصدر السابق، ص 201.

أولا: احترامه للعلماء وتقدره لمكانتهم وذلك جعلهم يحرصون على الاهتمام بدروسهم، ولقد وصل بعض هؤلاء الفقهاء والمتعلمين إلى درج عالية من المهابة والتقدير حتى أنه كان لا يرفض هم طلب، وتقضى له حاجته دون تردد أو تفكير.

كما استقدم المستنصر العلماء من كافة نواحي الأندلس إلى مدينة قرطبة وسمح لهم بالتعليم وإلقاء دروسهم في المساجد العامة بقرطبة ومن أمثلة ذلك محمد بن فرج بن سبعون البجلي [1] ومحمد بن مروان بن زريق [2]، وكان من أهل بطليوس [3]، وقد كتب عنه المستنصر في مذكراته الخاصة، مما دل على أهمية ذلك العالم بالإضافة إلى عالم آخر محمد بن علي بن الحسن بن الحسين [4] من إشبيلية استأدبه الحكم المستنصر لابنه هشام.

ثانيا: ومن الوسائل التي اتبعها الحكم في النهوض بالمستوى العلمي العناية بالكتب وإنشاءه المكاتب للأولاد، ذلك أن الحكم رأى أنه لن يتم نشاط علمي في بلاده ولن يستطيع ربط المشتغلين بالعلم في وطنه إلا بتوفير وسائل الثقافة والعلم لهم، فكان حرصه على الكتب ناتجا عن اهتمامه العلمي ورغبته في تسيير الإمكانيات العلمية لشعبه، وقد بلغ مبلغه في اقتناء الكتب والدواوين وكان

---

[1] – محمد بن فرج بن سبعون البجلي المعروف بابن أبي سهل (ت 367هـ/977م)من أهل بجانة سمع من شيوخ بلده ورحل إلى المشرق وروى مصنف البخاري، استقدمه أمير المؤمنين المستنصر بالله إلى قرطبة سنة 360هـ/970م ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، مج2، ص 106.

[2] – محمد بن مروان بن زريق من أهل بطليوس يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن لغشاء وكان أصله من ماردة رحل إلى المشرق سنة 300هـ/1008م مع أخيه عبد الملك استقدمه المستنصر بالله وكتب عنه (339هـ/912م) .ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 89.

[3] – بطليوس: مدينة من مدن ماردة في الأندلس وهي مدينة عظيمة ذات أرض كريمة بلد الزرع وهي على نهر أنه ابتناه الجليقي في عام خروجه من قلعة الحنش. أبو محمد الرشاطي وابن خراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد،1990، ص 113.

[4] – محمد بن علي بن الحسن بن الحسين كان ضابطا لكنه بصيرا بالنحو واللغة فصيحا بليغا، ولاه المستنصر القضاء في إشبيلية (ت 372هـ). ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 112.

المستنصر يشتري الكتب مهما بالغ الناس في أسعارها، وقد أحضر في مكتبه –المكتبة الأموية– النسخة الأولى من كتاب الأغاني للأصفهاني (وهو كتاب في الأدب).[1]

وكثر النسخ في عهده حتى قال ابن خلدون: "وجمع في داره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط، والإجادة في التجليد، فأوعى في ذلك كله، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قابله ولا من بعده، ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء"[2] ومن مآثره أنه رتب معلمين ومربيين يعلمون أولاد الفقراء والضعفاء وأنفق على أجورهم من بيت المال، وبلغت دور التعليم هذه سبعا وعشرين، ثلاثة منها حول جامع قرطبة، وباقيها في ضواحي المدينة.

كما أنشأ جامعة قرطبة التي كان مقرها في المسجد الجامع الكبير وتدرس في مختلف حلقاتها مختلف العلوم وكان ابن القوطية يدرس النحو.

وهذا العدد الهائل في المكتبات لدليل على مدى التقدم العظيم الذي بلغته الحركة الفكرية والأدبية في الأندلس.[3]

لقد زخر عهد المنصور بن أبي عامر، [4] وعهد ابنه عبد الملك بكوكبة كبيرة من أعلام الأعلام والفقهاء ذلك أن المنصور بن أبي عامر نشأ في بيت علم وأدب، ودرس وفقا لتقاليد أسرته دراسة حسنة وبرع في الشريعة والأدب وكان يوثق صلاته بالعلماء والأدباء رغم تقلده لمنصب سياسي وكان المنصور يجمع الشعراء حوله في أوقات فراغه ويساجلهم البحث والمناظرة وكان من

---

[1] – ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2،المصدر السابق، ص 202.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2000، ص 188.

[3] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع ص. 1، قسم 1، الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ص 508.

[4] – كان من أصل ابن أبي عامر في المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء ومن قرية من أعمالها تسمى طرشن كان شريف البيت قديم التعين، ورد شابا إلى قرطبة، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، القاهرة، 1949، ص 72.

أخص جلساءه الأدباء [1]الكاتب البغدادي **أبو العلاء صاعد بن الحسن** [2]،والذي اولاه المنصور رعايته وأجرى عليه راتبا حسنا وكان المنصور بن أبي عامر يصطحبه معه في نزهاته برياض الزاهرة، وينظمه في مجالس أدبه وأنسه ولبث صاعدا على مكانته حتى وفاة المنصور ومن بعده نهاية الدولة العامرية ثم أفل نجمه بعد ذلك (ت 410هـ/1019م)، وكان المنصور فضلا عن مجالس الأدب والأنس العابرة، مجلس أسبوعي يعقده للبحث والمناظرة ويشهده كثير من العلماء والأدباء، وكان في غزواته يستصحب بعض العلماء والأدباء.[3]

وقد كان المنصور مولعا بالعمل على نشر العلم والمعرفة بين طبقات الشعب، فأنشأ كثيرا في دور العلم بقرطبة، وبالغ في الإنفاق عليها، وكان يزور المدارس والمساجد، ويجالس الطلاب أحيانا، ويمنح المكافآت النفسية لمن يستحقها.

وكان أيضا يشغف بجمع الكتب وكان أكابر المؤلفين يهدون إليه كتبهم على نحو ما كان متبعا أيام الحكم ومن ذلك أن صاعدا البغدادي أهدى إليه كتاب "الفصوص" المتقدم ذكره.[4]

و من هنا نلاحظ أن الحكام الأمويين بالأندلس قد درجوا منذ عهد عبد الرحمن الداخل على الاهتمام بالعلوم و الآداب و اجتهدوا دائما في إحاطة أنفسهم و اغتنا ء مجالسهم بأفاضل الناس و علمائهم و لم يتخلف واحد منهم مهما كانت مشاغله السياسية و الاقتصادية عن رعاية العلوم و الآداب.

---

[1] – الحميدي، جذوة المقتبس، المصدر السابق، ص 78.

[2] – أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي اللغوي البغدادي كان محبا للعلوم مؤثرا للآداب، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 75.

[3] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 578-579.

[4] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 580.

المبحث الثاني: دور الرحلات العلمية الأندلسية.

اعتنى أهل الأندلس بالرحلة إلى المشرق لتحصيل العلوم، والوقوف على الكتب المدونة فيه، ولعل ذلك يرجع في بعض أسبابه إلى اعتقادهم الراسخ بأن المشرق الإسلامي هو مهد العلم الشرعي وفيه نزلت الشريعة الغراء، ومنه انبثق نور الهداية والإيمان، كما أن من بين أسباب رحلة الأندلسيين إلى المشرق واهتمامهم بذلك قصد حج بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي.[1]

لقد أكثر أهل الأندلس في الرحلة إلى المشرق حتى لقد أحصى منهم الشهاب المقري جمعا غفيرا في نفح الطيب وقال: "إن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال، ولو أطلقنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام ولكنا نذكر منهم لها على وجه التوسع من غير إطناب داع إلى الإملال واختصار مؤذ للملام"[2]

الغازي بن قيس:

رحل إلى المشرق في صدر أيام الخليفة عبد الرحمن بن معاوية الاموي، فسمع من مالك بن أنس الموطأ وقيل أنه كان يحفظه، كما أنه قرأ القرآن الكريم على الإمام نافع بن نعيم، [3] قارئ أهل المدينة قال محمد بن وضاح: "فمن دخل الأندلس بالحديث مع صعصعة بن سلام الغازي بن قيس" (ت 199هـ) أيام الأمير الحكم.[4]

---

[1] – زين العابدين محمد رستم، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2009، ص 09-10.

[2] – أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج 2، دار صادر، بيروت، د.ط، 1968، ص 05.

[3] – نافع بن نعيم: حبر القرآن الكريم أبو رويح ويقال أبو الحسن ويقال أبو نعيم ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 90هـ وجود كتاب الله على عدة من التابعين وله نحو تبن من الحديث (ت 109هـ)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، تح: علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996، ص 377-378.

[4] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 443.

يحي بن يحي بن كثير الليثي أبي محمد القرطبي (ت 233هـ/847م):

يقول ابن الفرضي في بيان أخذ يحي بن يحي بن كثير للعلم: "سمع من زياد بن عبد الرحمن موطأ مالك بن أنس... ثم رحل إلى المشرق وهو ابن ثماني وعشرين سنة، فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فأثبت روايته فيها عن زياد، وقدم الأندلس بعلم كثير فعاد إلى الأندلس وكان الإمام مالك يسميه عاقل الأندلس"[1]

بقي بن مخلد أبي عبد الرحمن القرطبي[2]: سمع بقي بن مخلد من أهل بلده ثم تاقت نفسه إلى المشرق فرحل وجال وأطال الرحلة هناك حتى سمع على نحو 284 شيخا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم مشاهير، ولما رجع إلى الأندلس ملأها علما فصارت الأندلس دار حديث وإسناد.[3]

فممن كتب له أن يرحل من الأندلس إلى المشرق فيسمع كتابا أو كتبا على مؤلفها أو على من سمع من مؤلفها:

أبو علي اسماعيل القالي البغدادي [4]: تلقى علومه في بغداد على خيرة علمائها في اللغة والأدب والحديث ومن أبرزهم محمد بن القاسم الأنباري، وجه الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر الدعوة له لزيارة قروابة نظرا لسمعته العلمية والصيت الذي تمتع بهما في بغداد والأندلس، فاستجاب لطلب الخليفة الأندلسي، فقد عاد إلى الأندلس يحمل من المؤلفات والأفكار حيث استقبله الخليفة وأهل الأندلس بترحاب وحفاوة بالغين.

---

[1] – المقري، المصدر السابق، ص 09. ابن الفرضي، ص 223-224.

[2] – بقي بن مخلد أبي عبد الرحمن القرطبي: أحد حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين وهو صاحب تأليف "المسند الكبير والتفسير الجليل"، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 145.

[3] – ابن الفرضي، نفسه، ص 146.

[4] – أبو علي إسماعيل القالي من أهل اللغة والأدب ووصف بأنه كان أحفظ أهل زمانه للغة وأوراهم للشعر الجاهلي وأحفظهم له وأصلحهم بعلل النحو على مذهب البصريين (ت356هـ/966م). ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفسال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1956، ص 52.

سعى الأديب أبو علي القالي إلى توضيح مكانة بغداد، [1] العلمية للأندلسيين وذلك بما حمله من مصنفات عديدة، وعمل على إقامة الحلقات والندوات الثقافية والمناقشات الأدبية، مما حفز العقول والنفوس على الرغبة والتلهف لمشاهدة بغداد في مدارسها ومعاهدها.[2]

قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف أبو محمد البياني القرطبي:

كان بصيرا بالحديث والرجال بارعا في النحو والعربية والشعر، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد وحمد بن وضاح وغيرهم.

انصرف إلى الأندلس بعلم كثير ولد عام 247هـ/861م وتوفي عام 340هـ/851م.[3]

أما في عهد الدولة العامرية، فقد برز الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وكان للتشجيع والرعاية التي حظوا بها من قبل المنصور بن أبي عامر ومن بعده ابنه عبد الملك الأكبر الأثر في إثراء الحياة العلمية في الأندلس في هذه الفترة، ومن أبرز الرحالة الذين ارتحلوا لطلب العلم في عهد الدولة العامرية الكاتب البغدادي **أبو العلاء صاعد بن الحسن،** وكان قد وفد من المشرق على الأندلس سنة 380هـ/990م والمنصور في أوج سلطانه، فأراد لمنصور أن يجعل منه قريبا لأبي على القالي الوافد من قبل الناصر والمستنصر، فقربه وأذن له أن يجلس بجامع مدينة الزاهرة يملي كتابه المسمى "الفصوص" على أدباء قرطبة.[4]

من الطبيعي أن يكون لتلك الرحلات نتائج مهمة وآثار كبيرة فبعد تلقيهم العلم على شيوخ وعلماء المشرق، كانوا يشدون رحالهم إلى وطنهم ليبثوا ما توصلوا إليه من علم ومعرفة

---

[1] – بغداد: مدينة دار السلام وحضرة الإسلام مثوى الخلفاء ومقر العلماء، ولبغداد جسران إثنان مدوران على نحو الضفة وتقام فيها في نزهة متصلة ببغداد من المساجد. ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد السلام العرقوسي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987، ص 232-233.

[2] – محمد بشير العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار عيد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 142.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص 47.

[4] – علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس، دراسة سياسية وحضارية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1981، ص 262.

فيفيدون وطنهم ويسهمون في بناء كيانه العلمين، فممن يشار إليهم في هذا الميدان العلامة **الوليد بن بكر بن مخلد**[1] المتوفى (393هـ/1002م)

ضرب المثل في تحمل أعباء السفر في سبيل العلم، فقد رحل إلى مصر [2] والشام[3]، وسمع من العلماء والشيوخ بالإضافة إلى الفقيه بقي الدين بن مخلد (ت 276هـ) الذي عاد إلى الأندلس بكتب عديدة في ألوان مختلفة في العلم كالفقه والتاريخ والتراجم، والتي كانت لها بلا شك تأثير واضح في مد الحركة العلمية الأندلسية، وقد كان لتلك المصنفات آفاق واسعة للبحث العلمي.[4]

ولعل من أبرز ما نتج عن الرحلات العلمية في عصر الإمارة ما تحقق على أيدي العلماء الأندلسيين الراحلين إلى المشرق في تأثير قوي في ميدان العلوم الدينية وخاصة في الفقه فقد استطاع العلامة **زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت 192هـ/807م)**، ومن بعده الفقيه **يحي بن يحي الليثي** نشر المذهب المالكي في الأندلس فكان البذرة الاولى للمذهب.

والثاني عني بها وأسهم في نموها حتى ساد المذهب المالكي في الأندلس، وكان الشاعر الاديب عباس بن ناجح الثقفي المعدود من شعراء الإمارة يمثل برحلاته العلمية أوضح التأثير الثقافي المشرقي في الأندلس فلقاءه لأصمعي وتردده على مجالسه انعكس على ثقافته التي أسهمت بدورها في نشاط الحركة العلمية الأندلسية، كما أنه لعب دورا مهما في نقل التراث الفكري المشرقي الى

---

[1] – الوليد بن بكر بن مخلد بن زياد أبو العباس الغمري عالم بالحديث أندلسي من أهل سرقسطة رحل إلى إفريقية وطرابلس المغرب والشام والعراق وخرسان وما وراء النهر، لقي في رحلته أكثر من ألف شيخ توفي بالدينونة"الوجازة في صفة القول بالإجازة".خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8، دار العلم الإسلامي، بيروت، ط1، 2002، ص 119-120.

[2] – مصر: هي الفسفاط، فتحها عمرو بن العاص سنة 19هـ وقيل 20هـ وبين مصر والقاهرة ثلاثة أميال . الحميري، المصدر السابق، ص 552.

[3] – الشام: وهو البلد المعروف قيل أنه سمي شاميات هناك حمر وسود، ولم يدخلها سام بن نوح قط وقال البدهي أنه أول من احتطها فسميت به ، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج 3، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ص 883.

[4] – الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، دار إحياء التراث، د.ط، د.ت، ص1080.

الأندلس والذي كان يمثل مرحلة الاقتباس والنقل، والتي ما لبثت أن خفت حدتها بعد فترة من الزمن لتأخذ الأندلس طريقها نحو استقلال الشخصية العلمية.[1]

[1] – ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 122.

المبحث الثالث: الشخصية العلمية الأندلسية ودورها في تطور حركة التعليم.

نهضت الثقافة الأندلسية في فترة الخلافة نهضة شاملة، كان من مظاهرها بروز الشخصية العلمية الأندلسية، بل قوة هذه الشخصية واستقلالها إلى حد كبير وليس من شك في أن ظروف الأندلس في تلك الفترة، وقد ساعدت على هذه النهضة العلمية، ففي عصر الخلافة بدأ الأندلسيين يتوجهون نحو الاعتماد على أنفسهم في بناء كيانهم العلمي، وبذلك أصبحوا في موقف العطاء والبذل العلمي، ولا يعني هذا أنهم قطعوا علاقتهم بالمشرق، بل ظلوا على اتصال به وبعلماءه، ذلك أن المشرق في عصوره الأولى كان متقدما على الأندلس في ميدان النشاط الفكري والتأليف.[1]

كان الأندلسيين شغوفين بطلب العلم، يقرأون ليعلموا ويتعلموا فالعالم منهم بارع لأنهم يطلبون ذلك العلم بباعث من أنفسهم، ويحمل البعض منهم أن يترك علمه الذي يستفيد منه وينفق ما عنده حتى يتعلم، وكل العلوم عندهم.[2]

يولونها اعتناءا بالغا، الاعلم الفلسفة والتنجيم التي لا حظ لها إلا عند خواصهم ولكنهم لا يتظاهرون بها خوفا من العامة، إذا كان العامة يطلقون على من يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم اسم زنديق وكانوا يزجرون من تعليمها ويعاقبونه.[3]

ولاشك أن حضارة الأندلس كانت أصولها من المشرق الإسلامي إلا أن هذه الحضارة نمت في الأندلس وتطورت في تلك الأرض الخصبة وتوفر لها في الأندلس على يد علمائه وأدبائه وشعرائه، من الإضافات والخصائص الذاتية، ما يجعلها تتسم بطابعها الأندلسي، فقد أقبل الناس إقبالا كبيرا على العلم، بل أن الجاهل منهم والذي لم يوفق في العلم ويكون على درجة من الثراء وكان يقتني الكتب ويحرص على أن تكون له مكتبة خاصة التي يفخر بها، وكل هذا يرجع إلى

[1] – أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط، دار المعارف، دد،د.ط،1985، ص 184.

[2] – علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس، المرجع السابق، ص260.

[3] – علي عبد الله، المرجع السابق، ص 261.

جهود الخلفاء والأمراء للحركة العلمية، ووصلت درجة اهتمام الأندلسيين بالتعليم والعلم حتى أن الواحد منهم كان ينفق ماله في سبيل ذلك جهدا ورغبة في العلم.[1]

ومتى برع المتعلم في أي فرع من العلوم وعرف به أصبح في مقام الإجلال والتكريم، ويشار إليه بالبنان وليلتفوا حوله الطلبة في كل مكان للاستفادة من علمه ودروسه.

وبعد هذا كله فمن غير الإنصاف أن ننفي عن الأندلسيين سمة الإبداع وبالتالي نصفهم بالتبعية الثقافية للمشرق واضمحلال شخصيتهم العلمية في موجة التقليد والمسايرة لغيرهم وعليه فإن النهضة العلمية في الأندلس آنذاك بلغت الذروة، وأصبحت في درجة لا تقل عن نظيرتها في المشرق، بدليل الأعداد الهائلة لعلماء الأندلس في شتى حقول المعرفة، وما أنتجوه من نفائس الكتب في ذلك العصر، والتي اتضحت معها الشخصية العلمية للأندلس التي استقلت إلى حد كبير.[2]

[1] – عباس العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، دت،ص12.

[2] – أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 190.

الفصل الثاني

نشاط الحركة العلمية في عهد الدولة الأموية

المبحث الأول: التعليم مراحله ومناهجه.

المبحث الثاني: مراكز التعليم بالأندلس.

المبحث الثالث: نشاط العلوم والآداب في عهد الدولة الاموية بالأندلس.

المبحث الأول: التعليم مراحله ومناهجه.

في الحديث عن التعليم مراحله ومناهجه لدى الأندلسيين، لابد من الالتفات إلى نوعية المناهج التربوية في البلاد الإسلامية التي عاصرتها الأندلس، وذلك نظرا للروابط التي تشد بها جميعا إلى أصول واحدة ممثلة في الدين واللغة.

فقد كان التعليم في بلاد المسلمين يستهدف بالدرجة الأولى تعليم المتعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه كاملا، او جزء منه، وذلك انطلاقا من كون القرآن الكريم أصل التعليم الذي يتبنى عليه ما يحصل بعد من ملكات.[1]

أولا: مراحله.

كان التعليم في الأندلس خلال العهد الأموي مقسما إل مرحلتين: الأولى هو تعليم الصبا، أو ما يسمى في وقتنا الحالي بالتعليم الابتدائي، والثاني يشمل التعليم العالي بالمفهوم الحالي.

أ-المرحلة الأولى: مرحلة تعليم الصبا، وهي المرحلة التي يطلق عليها اليوم "المرحلة الابتدائية"، كانت تقوم على أساس تحفيظ القرآن الكريم، ثم يضيفون إليه دراسة اللغة العربية ورواية الشعر، وتعليم الخط الذي احتفى بعناية كبيرة، حيث كان أهل الأندلس يراعون في التعليم تحفيظ القرآن الكريم، من حيث هؤلاء يقتصرون عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية، فتكونت لهم بذلك ملكة صاروا بها اعرف في اللسان العربي، وكانت هذه جملة العلوم التي يبتدئ بها أهل الأندلس في تعليم الصبية لكونها سند لتعليم العلوم الأخرى وتحصيلها وانقطاع آفاق الأندلس عما سواها.[2]

[1] – عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج1، المصدر السابق، ص 740-742.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 741.

وكان الصبي يكمل هذه المرحلة الدراسية في بضع سنوات يصعب تحديدها، لأنها تختلف باختلاف استعداد الأطفال وفروقاتهم العلمية وقدراتهم العقلية.[1]

ب–المرحلة الثانية: كان التعليم في هذه المرحلة يختص بمن فوق سن الرشد، وقد ساروا على نفس منهج المرحلة السابقة، لكن بشكل أعمق وأكثر تدقيقا واختفى بعضهم بعلم يدرسه دون غيره في بقية العلوم ويشير **أسين بلاثيوس** (**miguel asin palacices**) إلى أن الأندلس أيام الحكم الأموي، كانت تدين بفكرة الحرية الخالية من قيود النظام الرتيب، سواء في التعليم المدني أو الروحي، فكان كل إنسان يختار بنفسه [2] الشيخ الذي يريده حتى إذا أخذ منه، تركه إلى غيره في نفس الناحية أو ناحية أخرى.[3]

وقد كان مسجد قرطبة الجامع مقر جامعة الأندلس، التي كانت تمثل النواة الحقيقية للجامعة الأندلسية، التي أسست في تلك الفترة والتي تتسع في العصور التالية حتى تكون في القرن العاشر، أعظم جامعات إسبانيا بل أعظم جامعات أوروبا تشع علما ومعرفة.[4]

و لم تكن هناك مجموعة معينة حتى المواد ولا وقتا محدد البدء العام الدراسي وانتهائه، فهو يبدأ حين يفتتح الأستاذ دروسه ويأخذ في تعليم طلابه، ويستمر حتى يستوعب هؤلاء مادته، اما الإجازة السنوية على النحو الذي نعرفه الآن، فكانت مجهولة تماما وحتى المؤكد أن أيا منهم لم يكن بوسعه أن يتخيل أن يوما سوف يجيء وتوقف فيه الدراسة قرابة مائتي يوم في العام.[5]

وكان من المعتاد والشائع أن يقوم بتدريس المادة الواحدة نفسها أكثر من أستاذ، وهي طريقة اثني عليها ابن خلدون، لأنها تعود الطلاب أن يميزوا بين ما هو جوهري، وما هو عارض في

---

[1] – بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003، ص 368.

[2] – أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، تر: عبد الرحمن بدوي، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة،1956، ص 121.

[3] – المرجع نفسه، ص 121.

[4] – أحمد هيكل، الأدب الاندلسي، المرجع السابق، ص 79.

[5] – خوليان ريبرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984، ص 105-106.

العلوم. وعدد السنوات التي تحتاجها الشهادة متروك لاختيار الطالب، والوسائل المتاحة له وقدراته الذهنية وإقباله على الدرس، ويمكن أن نستنتج من جملة لابن خلدون أن الحد الادنى لها في الأندلس والمقاطعات التي تحذو حذوها، كان يتراوح بين خمس سنوات كحد أدنى.[1]

أما عن وقت الدرس فيمتد من الوقت الذي يراه الأستاذ مناسبا، ويمكن أن يمتد ساعات طوالا وإذا وعينا نصيحة ابن خلدون وهو رجل كون أفكاره في هذا الجانب من خلال (دراسة لواقع النظم التعليمية الإسبانية، وقد كان زمن الدرس قصيرا عادة يتراوح بين ساعة وساعتين، حتى لا يمل الطالب أو يشعر بإرهاق).[2]

أما عن مجانية التعليم، فقد اهتم بها الحكم المستنصر، فهو من الاوائل الذين عمدوا إلى العمل بما نسميه اليوم بجماهرية العلم والمعرفة عن طريق فتح الكتاتيب الحكومية لتعليم أطفال الفقراء والمحتاجين، وخصص لذلك المخصصات الكافية، ويؤكد ابن عذارى ذلك بقوله: "من مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم"[3]

ثانيا: مناهج التعليم.

يصف ابن خلدون مناهج التعليم عند أهل الأندلس بقوله: "وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأشبه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخط أكثر

[1] – خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 106-107.

[2] – نفسه، ص 114.

[3] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 240.

من جميعها إلى أن يخرج الولد من عصر البلوغ إلى الشيبة، وقد أخذ بعض الشيء في العربية والشعر"[1]

أما عن المنهج التعليمي في الكتاتيب، فقد كان يشتمل على تحفيظ القرآن الكريم، وبعض نصوص الحديث النبوي، وتعليم النحو والكتابة والخط مع تحفيظ بعض النصوص من الأشعار والرسائل البارحة.[2]

ويتدرج الصبي خلال مراحل دراسته التي تبدأ بحفظ السور القصيرة، من القرآن بطريقة التلقين مع تعلمه كتابة الحروف وهجاية الكلمات ن ونطقها بطريقة التقليد، ثم يقوم بكتابة وقراءة بعض السور التي حفظها، وفي مرحلة تالية يتدرج من القراءة والحفظ بالتلقين عن طريق الكتابة في اللوح والنقل في المصحف الشريف، ويعرض كل ما يكتب أو يحفظ على معلمه،[3]ويشير ابن العربي إلى المنهج الذي سار عليه الأندلسيين في تعليم أولادهم فيقول: "فصار الصبي عندهم إذا عقل فإن سلكا به أمثل طريقة لهم علموه كتاب الله، فإذا حذقه نقلوه إلى الادب، فإذا منه حفظوه الموطأ فإذا لُقِنه نقلوه إلى المدونة، ثم ينقلونه إلى وثائق ابن العطار ثم يختمون له بأحكام ابن سهل"[4]

وقد كانوا يبدؤون بتعليم القرآن الكريم إيثارا للتبرك والثواب وخشية ما يعرض الولد من جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن.[5]

وكانت المناهج في جامعة قرطبة متقدمة جدا، فقد اشتمل المنهج على تدريس اللغة العربية بفروعها المختلفة والعلوم الدينية والتاريخ، إضافة إلى القضاء وشيء من العلوم الطبية بصورة عملية

[1] – ابن خلدون، المقدمة، ج1، المصدر السابق، ص 740-741.

[2] – أبو الإمام محمد، جوانب من النشاط العلمي، المرجع السابق، ص35.

[3] – التليسي بشير رمضان، المرجع السابق، ص369.

[4] – محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تح: محمد لعروسي المطوي، مكتبة الفقه المالكي، تونس،1972، ط2، ص 141.

[5] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 742-743.

والرياضيات والفلك، وصارت قرطبة وحتى بعدها طليطلة من أحب المناطق العلمية للأوروبيين الغربيين.[1]

و لم تكن هناك خطة مبرمجة للتعليم العام أو المدارس بمعناها لحديث، لتشمل كل الأطفال الذين هم في سن الدراسة، حيث كان تعليم الأطفال في عهد الحكم اختياريا، و لم تكن خطة في فتح المكاتب (المدارس) تشمل مدن الأندلس بأجمعها، وإنما كانت مقتصرة على مدينة قرطبة وحدها، ولكن مما لاشك فيه أن خطوة الحكم هذه كانت خطوة رائدة في مجال نشر التعليم بشكل واسع.[2]

وقد نالت المرأة الأندلسية نصيبها في التعليم أيضا، فقد كان بالربض الشرقي في قرطبة مائة وسبعون امرأة كلاهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، [3]وقد كانت المرأة هي الاخرى تتعلم نفس المواد التي تدرس للصبيان عادة وبعضهن كن يوصلن التعليم العالي، ويحصلن على نفس الإجازات التي يحصل عليها الرجال وبعضهن يدرسن الفقه والقراءات وأخريات يدرسن الأدب، و لم يقف نشاطهن عند حد الدراسة في الأندلس فحسب، وإنما رحلن إلى الخارج ليدرسن كالرجال سوا بسواء،من أمثال[4]**راضية مولاة**[5] عبد الرحمن الناصر.

[1] – أبو الإمام محمد، المرجع السابق، ص 35.

[2] – محمد عبد العزيز عثمان، دور الحكم المستنصر في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس، مقالة، د.ع، د.ت، ص107.

[3] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 456-457.

[4] – خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 131.

[5] – راضبة مولاة الإمام عبد الرحمن بن محمد الناص لدين الله وتدعى بنجم ممن أعتقها الحكم عن أبيه، روى عنها أبو محمد بن خزرج وقال: عندي بعض كتبها (توفيت في حدود سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.ابن بشكوال، الصلة، ج 3، المصدر السابق، ص 994.

المبحث الثاني: مراكز التعليم في الأندلس.

1-المساجد: لم تكن رسالة المسجد في يوم من الأيام مقصورة على الصلاة فحسب، ففيه يجتمع المسلمون للتشاور في الأمور السياسية والقضايا ذات الأهمية، وفيه تعلن أوامر عاهل الدولة، وفضلا عن ذلك يقدم للطلاب مكانا متسعا ومهيأ عندما يزيد عددهم، وقد قامت المساجد بدور هام في التعليم عند الأندلسيين [1]، فقد مثلت المساجد المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأندلسيون تعليمهم كما كان الحال في بلاد المشرق قبل نشأة المدارس في القرن الخامس الهجري على يد نظام الملك عندما أنشأ المدرسة النظامية ببغداد سنة 457هـ/1064م، ولم تظهر المدارس بالأندلس بهذا الاسم إلا في عصر دولة بني الأحمر في غرناطة (635هـ/1137م)[2]

وقد كانت قرطبة تمثل قمة النشاط العلمي في الأندلس، فقد بلغ عدد مساجدها بالإضافة إلى مسجدها الجامع حوالي 3877 مسجدا، وكان مسجدها الجامع يعد من الوجهة العلمية أكبر جامعة إسلامية، تدرس فيها علوم الدين واللغة ويفد إليها الطلاب المسلمين والمسيحيين على السواء للدرس والتحصيل.[3]

وكان مسجد الزهراء التي انتقلت إليها مؤسسات الدولة في عصر الخلافة من المساجد التي شهدت حركة علمية نشطة، فقد كان الأديب اللغوي **أبو علي القالي** يعقد مجالسه العلمية في جامع الزهراء فتتوافد عليه أفواج الطلبة للأخذ منه وذلك في كل يوم خميس، وكان يكتب عنه أكثر من أربعمائة طالب في وقت إملائه لكتاب الامالي [4] أما عن مجانية التعليم في الأندلس، فقد كان الحكم المستنصر أول حاكم أندلسي يحقق مجانية التعليم في الأندلس فقد كان الحكم المستنصر

---

[1] – خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 109.

[2] – يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، مطبعة الحين الإسلامية، القاهرة، ط4، 1994، ص 398.

[3] – عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، د.ط 1961.

3-سعد البشري،الحياة العلمية في عصر الخلافة فيالاندلس 316-422ه/968-1030م،جامعة أم القرى مكة المكرمة،140،1997.

أول حاكم أندلسي يحقق مجانية التعليم فالأندلسيون قبل الحكم، كانوا يقرؤون جميع العلوم بأجرة.[1]فقد عمد المستنصر على رفع مستوى التعليم في بعض المساجد وذلك باستدعائه عددا من المؤدبين المشهورين والمشهود لهم في هذا المجال للتدريس في المساجد الكبيرة في قرطبة، كي يفيد منهم أكبر عدد ممكن من المتعلمين.[2]

ومن مظاهر الدرس في المساجد، فهي ليست فخيمة ولا كثيرة الأبهة، فليس هناك كرسي ضخم يجلس عليه الأستاذ ويحيط به حاجز يفصله عن بقية الطلاب، وإنما يجلس الأستاذ على الأرض كالآخرين، ومن الصعب تمييزه إذا لم يكن يحتل وسط الحلقة أو ما يقرب منه، وحوله يلتف الطلاب، وقد يفضل أن يواجه الطلاب، وأن يسند ظهره إلى جدار أو عمود والتلاميذ في اكمل استعداد، محابرهم أمامهم فيها القلم والدواة، يكتبون ما يملي عليهم في كراسات يسندونها على ركبهم أو يتابعون القراءة في كتب يحملونها.[3]

وما نستنتجه أن المسجد ساهم في إثراء وتنمية الوعي الثقافي والديني، ولعب دورا مهما كمؤسسة إنتاجية وإصلاحية للفكر وتقويم السلوك.

2-الكتاتيب: عبارة عن مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم [4]، وينشأ عادة بجوار المساجد فكان الكتاب يشبه المدرسة الإبتدائية في عصرنا الحاضر.[5]

وقد قامت المكاتب بدور هام أيضا من الناحية التعليمية، فكان الطلاب يتلقون فيها مبادئ العلوم إلى جانب حفظ القرآن الكريم، وقد كثرت هذه المكاتب في هد الخلافة ويمكن القول بأنها

---

[1] – المقري، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 220.

[2] – وائل أبو صالح، جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية بالأندلس، مجلة الدراسات الأندلسية، ع 6، جوان 1991، تونس، ص 34.

[3] – خوليان ريبرا، التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 110.

[4] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 775.

[5] – مصطفى السباعي، في روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 206.

أصبحت مكاتب رسمية تابعة للدولة بعد أن كان المؤدبون يتخذونها في بيوتهم[1]، ويذكر ابن عذارى أنه بلغ عدد هذه المكاتب **سبعة وعشرون مكتبا** منها حول المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة [2]، وكان معلم الكتاتيب يسمى مؤدبا، وكان يأخذ أجرا على تعليمه الناشئة ولم يكن تعليمه لها يقتصر على تحفيظها القرآن الكريم وبعض نصوص الحديث النبوي، بل كان يتسع ليشمل تعليمها النحو وإحسان الكتابة والخط مع تحفيظها بعض النصوص من الاشعار والرسائل البارعة.[3]

وقد قام المؤدبون بدور كبير في التعليم، حيث أدبوا أبناء العامة والخاصة، وكان منهم كثير من العلماء مثل **الغازي بن قيس** الذي كان يؤدب في قرطبة عند دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس.[4]

ومن مؤدبي أبناء الأمراء والخاصة: **هشام بن الوليد الغافقي** [5]، مؤدبا الأمير عبد الرحمن الأوسط، وعثمان بن نصر بن عبد الله القرطبي (ت 325هـ/962م)، مؤدب الحكم المستنصر، وحسين بن وليد بن نصر القرطبي (390هـ/999م) هو من تلاميذ ابن القوطية وكان عالما بالعربية متقدما فيها، وكان مؤدبا لأبناء المنصور بن أبي عامر.[6]

---

[1] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 397.

[2] – ابن عذارى المراكشي، ج2، المصدر السابق، ص 240-241.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات الاندلس، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت، ص 61.

[4] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 398.

[5] – هشام بن الوليد بن محمد بن عبد الجبار بن هشام الغافقي (ت 317هـ) من أهل قرطبة يكنى أبا الوليد سمع من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وغيرهما، وكان عروضيا نحويا أو أدب أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد ثم أدب بعده ولي عهده الحكم المستنصر بالله، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، المصدر السابق، ص 218.

[6] – نفسه، ص 171.

وقد اتخذ بعض هؤلاء المؤدبين والمعلمين من التعليم حرفة يتكسبون بها، وكان الواحد منهم يتقاضى مكافأة كلما بلغ أحد تلاميذه مرحلة الإتقان والحذق، ولذلك عرفت هذه المكافأة باسم (الحذقة)[1]

و مما سبق ذكره يمكننا أن نعتبر أن هذه المكاتب كانت مؤسسات تعليمية حكومية تعين لها الدولة الأساتذة، و تخصص لهم المرتبات من ميزانية الدولة، و تحدد لها المناهج التعليمية، أما رواد هذه المدارس فكانوا من الطلاب الفقراء الذين لا يستطيعون دفع تكاليف تعليمهم.

3-قصور العلماء ومنازل العلماء:

ومن أمكنة التعليم الأخرى في الأندلس، نجد قصور الأمراء والخلفاء الذين كانوا يتخذون بعض المؤدبين لأبنائهم، وهذا يقتضي بالطبع أن يكون التعليم داخل القصر السلطاني، فقد كان **أصبغ المؤدب** المكنى أبا القاسم من أهل الحذق بالعربية والعلم بمعاني الشعر، وكان ذا سمة ووقار ومذهب جميل، استأدبهأمير المؤمنين الناصر لدين الله لابنه المغيرة فأحمد في تأديبه، و **محمد بن يحي الرباحي**[2] الذي استأدبه أمير المؤمنين الناصر لولده ثم صار بعد ذلك إلى خدمة أمير المؤمنين المستنصر بالله.[3]

أما منازل العلماء، فقد كان المعلم يخصص الغرفة لتدريس الطلبة، وكانت الدروس تعطى في البيوت على ألوان مختلفة تتوقف على قدرة الأستاذ وذوقه، وكانت تفرش الحصيرة للطلبة، أما عن الحلقات التي كانت تعقد في المترل فنجدها لا تقتصر على العلوم الشرعية بل شملت حتى على

[1] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 400.

[2] – محمد بن يحي الرباحي (ت 358هـ/969م) كان حاذقا بعلم العربية دقيق النظر فيها، لطيف الملك في معانيها وكان قد طالع كتب أهل الكلام وتفنن فيها، رحل إلى المشرق ولقي أبا جعفر النحاسي فحصل عنه كتاب سيبويه رواية الزبيدي، ص 310-316.

[3] – الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص 305-314.

العلوم العقلية والفلسفية[1] أما عن علم الطب فقد كان يعقد له حلقات داخل العيادات حيث يلقى هؤلاء طلابهم يدرسون لهم الطب وما يتصل به، وقد استعمل **ابن ملوكة النصراني** الذي عاش أواخر عهد الخليفة الناصر ببيته لمداواة الناس فكان له مخبر خاص في بيته يستقبل فيه المرضى والطلاب، حتى جعل على باب داره ثلاثين كرسيا ينتظر عليهم رواده.[2]

وبذلك يمكن القول بأن المترل ساهم بصغر حجمه ولو بقسط يسير في عمليات الإدماج الثقافي والاجتماعي والتوعوي، بالإضافة إلى أماكن أخرى حوت الحوانيت التي وضعت أساسا للمتاجرة إلا أنها كانت تقع بعض المناقشات العلمية المفيدة، كما كانت الحوانيت أماكن للعبادة وإقامة الصلاة.[3]

ويتضح مما سبق مدى الإخلاص للعلم والمعرفة والثفاني في نشرهما، وعلى الرغم من بساطة هذه المجالس إلا أنها أعطت دفعا كبيرا في تنشيط الواقع الثقافي في الأندلس.

[1] – خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 117.

[2] – ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص97.

[3] – خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للاندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ-479هـ/1009-1086م)، مذمرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر ، باتنة،2007، ص 133-135.

المبحث الثالث: نشاط العلوم والآداب في عهد الدولة الأموية في الأندلس.

اهتم الأندلسيون بالعلوم الدينية اهتماما كبيرا، وقد بدأت بذرة هذه العلوم بانتقال بعض الصحابة والتابعين مع الفتح وبعده، وكان هؤلاء إلى جانب كونهم جنود فاتحين، حملوا العلم والمعرفة، ومثلوا اللبنة الاولى للعلوم الدينية والعربية، ثم جاءت بعدهم طبقة ثانية حملوا معهم علما جديدا، وكان معظم هؤلاء من الذين رحلوا إلى المشرق وتتلمذوا على يد علماءه، ثم جاءت طبقة ثالثة خطت بالعلم خطوات جديدة من حيث التنظيم والتأليف ومن أشهر هذه العلوم:[1]

أولا: علم القراءات.

نما علم القراءات في الأندلس شيئا فشيئا، وكانت قراءة نافع هي القراءة المشهورة بالأندلس،[2] ويعتبر الغازي بن قيس أول من ادخل قراءة نافع بن نعيم إلى الأندلس، وكذلك كان ابنه عبد الله بن الغازي[3] بعلم القرآن على رواية نافع بن نعيم، ومن القراء المؤدبين أبو عبد الله حمد بن عبد الله الذي كانت له رحلة.[4]

وقرأ القرآن على عثمان بن سعيد الكناني [5] صاحب نافع وقد استأدبه الأمير الحكم بن هشام (180-206هـ/796-821م) لبنيه ومن الذين اشتغلوا بعلم القراءات في الأندلس في العصر الأموي، بالإضافة إلى العالم **سليمان بن مسرور** وكان من اهل طليطلة، فغلب عليه العلم بالقراءات وكان فيها إماما، وكان حسن الصوت بالقرآن.[6]

---

[1] – يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي، المرجع السابق، ص 405.

[2] – أحمد امين، ظهر الإسلام، ج3، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009، ص 57.

[3] – عبد الله بن الغازي بن قيس كان من أهل العلم بالعربية والشعر واللغة والتأدية بقراءة نافع بن نعيم وتوفي سنة ثلاثين ومائتين.الزبيدي، المصدر السابق، ص 259.

[4] – الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ص254.

[5] – عثمان بن سعيد الكناني من أهل جيان يسكن قرطبة يكنى أبا سعيد سمع من بقي الدين بن مخلد كان جامعا للكتب، معتنيا بالعلم مناظرا على المذهب الشافعي (ت 320هـ). ابن الفرضي، ج1، المصدر السابق، ص 394.

[6] – نفسه، ص 396.

ومن القراء الذين برزوا في هذا المجال: المقري **أحمد بن محمد بن عبد الله الهافري الطلمنكي (340–429هـ/951–1037م)**، وكانت له رحلة إلى المشرق وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم، قراءته، وإعرابه وناسخه ومنسوخه معانيه، وقد صنف عددا من المؤلفات في هذا الشأن منها: **الدليل إلى معرفة الجليل وتفسير القرآن، والوصول في معرفة الأصول، البيان في إعراب القرآن.**[1]

وكان أبو موسى الهواري من أوائل العلماء الأندلسيين الذين ألفوا في علم القراءات وألف في ذلك كتابا سماه "**كتاب في تفسير القرآن**"، وكان من أهل الفقه والدين وأول من جمع الفقه في الدين.[2]

ومن أشهر من عرف بالقراءات في الأندلس **أبو عمر الداني**، وكان قد رحل إلى المشرق قبل الأربعمائة وطلب علم القراءات وقرأ وسمع الكثير، ثم عاد إلى الأندلس ونشر علمه وألف في علم القراءات عدة مؤلفات بلغت المائة [3] ومن مصنفاته (**جامع البيان في القراءات السبع، التحديد في معرفة التجويد، التلخيص لقراءة نافع بن عبد الرحمن**) والأرجوزة المشهورة (ت 444هـ/ 1052م).[4]

ثانيا:علم الحديث.

نشط فيه الأندلسيون أيما نشاط، وبرز عدد من علمائهم في هذا المجال، ولهم تصانيف عديدة تدل على تعمقهم في دراسته والعناية به ويذكر ابن الفرضي أن صعصعة بن سلام الشامي (ت 192هـ/807م) تلميذ الإمام الاوزاعي، كان أول المحدثين في الأندلس فقد روى عن الأئمة

[1] – أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ص 101.

[2] – الزبيدي، المصدر السابق، ص 253.

[3] – المقري، المصدر السابق، ص 135.

[4] – أبو الإمام محمد، جوانب من النشاط العلمي في الأندلس، المرجع السابق، ص 12.

والاعلام السنة منهم **الإمام أحمد بن حنبل** [1]، **وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة،** وله في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة رضي الله عنهم، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الإحكام فهو بذلك مصنف ومسند.[2]

ثم تلاه ابن وضاح المتوفى سنة (287هـ/900م) وله رحلتان إلى المشرق، في نشر الحديث وسعة الرواية "فاستوسع أهل الأندلس في الحديث من يومئذ فصارت دار حديث وسند"، ويأتي بعد بقي بن مخلد وابن وضاح تلميذهما **ثابت بن عبد العزيز السرقسطي** المتوفى سنة 313هـ/925م وابنه **قاسم** المتوفى قبله سنة 303هـ/915م، وقد رحلا إلى المشرق في طلب الحديث، وعاد إلى قرطبة، فعنى قاسم بتأليف كتاب في غريب الحديث سماه " **الدلائل**" ويقول ابن حزم أن كتاب الغريب المصنف المشهور لا يتميز عليه إلا بالتقدم في زمن تأليفه.[3]

ومن أهم المحدثين في القرن الرابع **قاسم بن أصبغ البياني** تلميذ بقي بن مخلد وابن وضاح وكان بصيرا بالحديث والرجال، وصنف على كتاب السنن لأبي داوود كتابا في الحديث سماه **المجتنى** وفيه من الحديث المسند ألفان وأربعمائة وتسعون حديثا في سبعة أجزاء، [4] وأبو عبد الله محمد بن أحمد القنتوري القرطبي (ت 348هـ / 959م) وكان عالما بالحديث، صحيح النقل، حافظان الف عدة مصنفات في فقه الحديث منها: **فقه الحسن البصري** في سبعة مجلدات وكتاب فقه الزهري.[5]

---

[1] – الإمام أحمد بن حنبل هو إمام حقا شيخ الإمام صدقا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أحد الأئمة الاعلام طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة في العام الذي مات فيه مالك بن أنس، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، المصدر السابق، ص 177.

[2] – أحمد بن يحي بن أحمد الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989، ص 301. ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 145.

[3] – شوقي ضيف،تاريخ الادب العربي،المرجع السابق،ص110.

[4] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص 48.

[5] – السيد عبد العزيز سالم، قرطبة طفرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، ج2، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، د.ط، ص 196.

وقد أولى العلماء الأندلسيون والمغاربة موطأ الإمام (ت 179هـ/795م) جل عنايتهم وقدموه على صحيحي البخاري ومسلم، وذلك لأنه كتاب أمامهم وعمدة مذهبهم كما أنه أول كتب الحديث دخولا إلى بلاد المغرب والأندلس.[1]

ثالثا: علم التفسير.

ظهر علم تفسير القرآن الكريم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان يوضح بنفسه للصحابة ما أشكل عليهم في كلماته ومعانيه، وتميز الناسخ والمنسوخ وتناقله الصحابة فالتابعين حتى دونت هذه المعارف وصارت علما قائما بذاته.[2]

وكانت الأندلس مشاركة في هذا العلم، ومن أشهر العلماء الأندلسيين المشتغلين بعلم التفسير **بقي بن مخلد (ت 276هـ/890م)**، المحدث والفقيه الذي ساهم في علم التفسير بكتابه الكبير المسمى "**تفسير القرآن**" و "**مسند النبي صلى الله عليه وسلم**".[3]

كذلك الفقيه إبراهيم بن حسين بن خالد من اهل قرطبة يكنى أبا إسحاق، وكان حافظا للفقه وولى احكام الشرطة للأمير محمد بن عبد الرحمن [4]، وله رحلة إلى المشرق لقي فيها مطرف بن عبد الله صاحب مالك بن أنس، وله كتاب مؤلف في "تفسير القرآن" توفي رحمه الله في **شهر رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين.**[5] وكذلك ابن محامس عثمان بن محمد، قال عنه ابن الفرضي: "كان حافظا للتفسير عالما بأخبار الدهور وله في ذلك كتاب نقل أكثره على ظهر قلب"[6]

---

[1] – أبو الإمام محمد، المرجع السابق، ص 16.

[2] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 406.

[3] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 45.

[4] – محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أبو عبد الله بويع له في صبيحة الليلة التي توفي فيها أبوه، وذلك يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن ثلاثين سنة، وكان أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا وأسراهم نفسا (ت 273هـ) فكانت خلافته اربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 119.

[5] – ابن الفرضي،تاريخ علماء الاندلس، ج1،ص38.

[6] نفسه، ص 398.

من خلال اهتمام الأندلسيين بالتفسير نستنتج أنهم تبنوا مدرسة التفسير بالمأثور، فبقي بن مخلد صاحب التفسير كان اكبر أهل الحديث بالأندلس، و من المنطقي أن يذهب في تفسيره مذهب أهل الحديث و يؤيد هذا كون الأندلس قد تبنت المذهب المالكي و هو مذهب دار الهجرة، و أهل الحديث و المذهب الذي إلى الرأي إلا نادرا.

رابعا: علم الفقه.

كانت بلاد الأندلس مجالا خصبا لبحوث علمائه، وقد كانت الأندلس في مبدأ الأمر على مذهب الإمام الاوزاعي فقيه أهل الشام، ثم أخذت بمذهب الإمام مالك بن أنس بدء من عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/788-796م)، وقد نبغ كثير من تلاميذ الإمام مالك أو تلاميذه في الفقه المالكي، وكان أهم شأن كبير في الأندلس وأصبح المذهب المالكي سمة بارزة يميز أهل الاندلس عن المشرق [1]، وأول هؤلاء الفقهاء المالكية الذين كان لهم دور بارز في تأصيل الفقه المالكي في الأندلس الفقيه **عيسى بن دينار** يقول ابن حيان: "وكأن لا يعد في الأندلس أفقه منه في نظرائه" وكان محمد بن وضاح يقول: "هو الذي علم أهل الأندلس الفقه"، وله في الفقه المالكي كتاب "الهداية"[2]، وهي ارفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وأجمعها في المعاني الفقهية على المذهب فمنها كتاب: "**الصلاة وكتاب البيوع**"[3]،**وكتاب النكاح والطلاق.**

ومن الفقهاء النابغين الذين أسهموا بقدر عظيم في نهوض علم الفقه يبرز الفقيه **محمد بن يحي بن لبابة**[4]، كان حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه عالما بعقد الشروط، بصيرا بعللها

---

[1] – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 111.

[2] – ابن حيان القرطبي، المقتبس من انباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، دط،1973، ص 78.

[3] – ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج 3، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 145. المقري، المصد السابق، ص 169.

[4] – محمد بن يحي بن عمر بن لبابة من أهل قرطبة وهو المعروف بالبوجون يكنى أبا عبد الله سمع من عمه محمد بن عمرو في غيره ورحل فسمع بالقيردان من جماس بن مروان. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، المصدر السابق، ص 71.

واستقضاها الإمام الناصر على البيرة، ثم عزله وولاه آخر عمره الوثاق، وله في الفقه كتب مؤلفة منها كتاب "المنتخب" توفي في ذي القعدة سنة ثلاثين وثلاث مائة.[1]

ومن الراحلين في الأندلس الفقيه المحدث **يحي بن يحي الليثي،** راوي الموطأ عن مالك بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشيطون وسمع بمصرفي الليث بن سعد، وقد جمع الأمير عبد الرحمن بن الحكم [2] الفقهاء في قصره، وكان قد وقع على جارية يحبها في رمضان، ثم ندم أشد الندم، فسألهم عن التوبة والكفارة فقال يحي: تكفر بصوم شهرين متتابعين، فلما بادر يحي بهذه الفتيا سكت الفقهاء حتى خرجوا، فقال بعضهم له: لما لم تفت بمذهب مالك بالتخيير؟ فقال: لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه [3]أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة، ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود.[4]

ومن أشهر فقهاء الأندلس نجد: **عبد الملك بن حبيب السلمي،** كان حافظا للفقه على مذهب المدنيين، وله مؤلفات في الفقه منها " **الواضحة**" لم يؤلف مثلها و " **الجوامع**" وكتاب "**تفسير الموطأ**" وكتاب " **المسجدين**" وكتاب " **طبقات الفقهاء والتابعين** " وغير ذلك من كتبه المشهورة.[5]

و لم يكن لعبد الملك علم بالحديث، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه، وكان عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه علم اللغة والإعراب، توفي سنة 238هـ/855م وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعدما جال في الأرض وقطع طولها وعرضها، وجال في أكنافها وانتهى **محمد بن الحارث الخشني**[6]

---

[1] – ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء وأبناء الزمان، ص71.

[2] – عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن الداخل وهو عبد الرحمن الأوسط والرابع من خلفاء بني أمية بالأندلس كانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر كان فصيحا مفوها شاعرا، تشيد القصور (ت 238هـ/852م). ابن الأبار، الحلة السيراء، ص112.

[3] – المقري، المصدر السابق، ص10-11.

[4] – المقري، المصدر السابق، ص11. ابن خلكان، المصدر السابق، ص145.

[5] –ابن الفرضي، ج1،المصدر السابق،ص360.

الخشني[1] قدم الأندلس حديثا سنة إثنتي عشرة فسمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن وقاسم بن أضبع وكان حافظا للفقه، عالما بالفتيا، حسن القياس، ولي الشورى ألف لأمير المؤمنين المستنصر كتبا كثيرة وقد ألف له مائة ديوان وقد جمع له في رجال الأندلس كتابا.[2]

مما سبق ذكره نشير إلى ان العلوم النقلية خلال القرن الرابع هجري كانت لا تزال ترقى إلى الأعلى، وذلك من خلال ما قدمه علماء هذه الفترة من تصانيف قيمة وبروزهم في ديدان الدراسات الدينية المختلفة من فقه، وقراءات وحديث وتفسير، حيث اعتبرت هذه العلوم الاكثر التصاقا بعقيدة المسلمين بالأندلس.

العلوم الأدبية:

1-علوم اللغة والنحو:

كان اهتمام المسلمين بالغة العربية وعلومها مشابه تماما لاهتمامهم بالعلوم الشرعية، وذلك لكونها لصيقة بالقرآن فالعربية هي لغة القرآن والسنة، وفي هذا يقول ابن خلدون: "علوم اللسان العربي أربعة أركان وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب"[3]

وكنتيجة لهذا الاهتمام ظهرت علوم خاصة باللغة العربية مختصرة في ثلاثة أركان أساسية أولها:

-علم النحو: الذي به تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة، وقد كان علم النحو أهم من اللغة إذ هي جهله الإخلال بالتفاهم جملة

[1] – حمد بن الحارث بن أسد الخشني، من أهل القيروان يكنى أبا عبد الله سمع بالقيروان من حمد بن زياد واحمد بن نصر وسمع من عدة رجال إفريقية توفي رحمه الله بقرطبة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة إحدى وستين وثلاث مائة ودفن بمقبرة مقمرة، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 147.

[2] – نفسه، ص 148.

[3] – ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1، المصدر السابق، ص 753.

وليست كذلك اللغة، [1] ونجد أن علم النحو عند الأندلسيين بلغ درجة رفيعة ومن العلوم القيمة لديهم، فاهتموا به وسعوا إلى دراسة وحفظ قواعده، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو، بحين لا تحظى عليه الدقائق فليس عندهم.[2]بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء.

ومن أشهر النحويين في الأندلس **جودي بن عثمان** [3] الذي نسب إليه أنه أول من أدخل إلى الأندلس[4] كتاب الكسائي، ثم وضع بعد ذلك كتبا في النحو مثل: "**منبه الحجارة**"

ومن أوائل من ألف في النحو في الأندلس **أبو علي القالي**، الذي الف رسالة عن "المقصور والممدود" ورسالة أخرى عن الأفعال عنوانها "فعلت وأفعلت" وكذلك كتاب " **البارع في اللغة**" وهو موسوعة لغوية رتب فصولها على أحرف الهجاء وكان يقع في خمسة آلاف ورقة.[5]

وكذلك كتاب **تضارب الأفعال في اللغة** لأبي بكر بن القوطية [6]، (نشره جودي سنة 1894م) في ليدن باسم كتاب الأفعال وتصاريفها، وله كتاب في المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف وفاق من تقدمه وفي عهد المستنصر نذكر أشهر نحوي في الأندلس وهو **أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي** تلميذ القالي، المتوفى (379هـ/989م)، وفيه يقول ابن خلكان: "كان واحد عصره بالأندلس في حفظ اللغة وعلم النحو، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر ولم يكن في الأندلس في فنه مثله في زمانه" [7] واختاره الحكم المستنصر لتأديب ابنه وولي

---

[1] – ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1، المصدر السابق ،ص753

[2] – المقري، ج1، المصدر السابق، ص 221.

[3] – جودي بن عثمان، مولى لآل طلحة العندسيين من أهل مورور ورحل إلى المشرق فلقي الكسائي والفراء وغيرهما، سكن قرطبة بعد قدومه من المشرق (ت 198هـ)، الزبيدي، المصدر السابق، ص 256.

[4] – نفسه، ص 256.

[5] – أنجل جنثالث بلنثيا، المرجع السابق، ص 185.

[6] – أبي بكر بن القوطية صاحب الشرطة من أهل إشبيلية، أديب شاعر متأخر وله سلف في الأدب، الضبي، بغية الملتمس، ج1،ص 297.

[7] – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 93.

عهده المؤيد، وولاه القضاء وفي مقدمة كتبه اللغوية " **مختصر معجم العين للخليل** " وألف كتاب "**الواضح**" وكتاب في "**أخبار النحويين**"

ونظرا لعناية الزبيدي بالنحو، فقد ألف في طبقات النحويين كتابا نفيسا ضمنه أشهر النحاة في المشرق والأندلس، وهذا الكتاب من بين ما اعتمد عليه الباحث في الكلام عن علماء اللغة والنحو الأندلسيين.[1]

–النثر: يعرفه ابن خلدون لقوله: "هو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين –الشعر والنثر– يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام، فأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعا ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعا"[2]، والنثر بدوره ينقسم إلى نوعين:

أ–النثر الفني: يقصد به أسلوب الرسائل الديوانية والإخوانيات والوصايا وغيرها من مواضيع النثر الفني،[3] وكانت رتبة الكاتب رتبة رفيعة في الأندلس وكانت لفظة الكاتب تطلق على كتاب الرسائل، وقد كانت لكتاب الرسائل مترلة جليلة في قلوب الناس وكانت الخطب السياسية والدينية تمثل لونا من ألوان النثر الفني، وقد حفظت لنا المراجع عن عدد من المواضيع النثرية نذكر منها أمثلة عن الخطب ما قاله عبد الرحمن الداخل لأصحابه يحثهم على القتال يوم أن خاض المعركة الفاصلة ضد يوسف الفهري، قال عبد الرحمن: "هذا اليوم هو أس ما يبنى عليه أما ذل الدهر وأما عز الدهر، فاصبروا ساعة فيما لا تشتهون تريحوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون"[4]

[1] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 62.

[2] – ابن خلدون، ج1،المصدر السابق، ص 781.

[3] – محمد رضوان الداية، الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000، ص 214.

[4] – أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 111–112.

وقد ظهر نتيجة لهذا علماء أجادوا في علم النثر والقوافي كتبا حسنة التوقيع في الخطابة أو الكتابة وغيرها ومن أشهرهم: **منذر بن سعيد البلوطي**[1]، كان خطيبا بليغا عالما بالجدل حذقا فيه له عدة تأليف منها كتاب " **أحكام القرآن**"[2]، ولمنذر بن سعيد خطب دينية تتسم بالبلاغة وجزالة القول وقد وصفه لحميدي بقوله: "كان عالما فقيها وأديبا بليغا وخطيبا على المنابر وفي المحافل مصقعا"[3]

ويأتي في طليعة فترة حكم المنصور بن أبي عامر، **أبو مروان عبد الملك بن إدريسي الجزيري** الذي تولى الوزارة والكتابة للمنصور بن أبي عامر ثم لابنه عبد الملك وما من شك في أن ما اتصف به في أدب واسع وبلاغة في القول كان له أثره الكبير في توليه تلك المناصب فقد كان (عالما أديبا شاعرا غزير المادة معدودا من اكابر البلغاء وذوي البديهة في ذلك وله رسائل وأشعار كثيرة مدونة)

وقد أظهر عبد الملك براعة ومقدرة في كتاباته التي كان يكتبها في بلاط المنصور بن أبي عامر ثم لابنه عبد الملك وكان يشبهه بمحمد بن عبد الملك الزيات في البلاغة والعبقرية.[4]

النثر التأليفي الأدبي:

نعني بالنثر التأليفي الأدبي تأليف كتب أدب بمفهوم القرن الثالث والرابع الهجريين لكلمة أدب، فقد كان الأدب آنذاك يقصد به الثقافة العربية الخالصة التي يستهدف بها التأديب ككتاب **الأمالي لأبي علي القالي و الأغاني للأصفهاني،** فكلها كتب أدب بمعنى كتب ثقافة عربية خالصة

[1] – منذر بن سعيد القاضي أبو الحكم يعرف بالبلوطي منسوب غلى مواضع هناك قريب من قرطبة يقال له فحص البلوط ولي الجماعة بقرطبة في عهد الناصر سنة 339هـ/900م، ومن بعده في عهد الحكم المستنصر بالله الحميدي، جذوة المقتبس ، المصدر السابق، ص 348.المقري، ج1،المصدر السابق،ص16.

[2] نفسه، ص 16.

[3] – الحميدي، المصدر السابق، ص 348.

[4] –ابن سعيد المغربي،المغرب في حلى المغرب،تح:شوقي ضيف، ج1،دار المعارف،القاهرة،ط4،دت،ص321.

يكون بها التأديب والتهذيب والتثقيف، وقد جمعت هذه الكتب بين مختارات الشعر والنثر، وبين التاريخ والطرائف، وبين اللغة والرواية.[1]

وقد أسهم الأندلسيون خلال فترة الخلافة في هذا الفرع الأدبي بكتاب قيم هو كتاب "العقد الفريد" وقد ألفه أحمد بن عبد ربه [2]، الشاعر والأديب الأندلسي -المعروف- وهو كتاب أدب بهذا المعنى القديم لكلمة أدب، فهو كتاب ثقافة عربية عامة، يجمع بين التاريخ والأخبار والمختارات الشعرية والنثرية، وقد ألف هذا الكتاب زمن عبد الرحمن الناصر، ونثر ابن عبد ربه نثر جيد خال من التكلف أقرب إلى الوضوح والسلاسة، مع ميل شديد والاستشهاد[3]

وفي عهد المنصور بن أبي عامر وفد على الأندلس الأديب صاعد بن الحسن الربعي، ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين والثلاثمائة، وكان عالما باللغة والأداب والأخبار، حسن الشعر، وقد جمع أبو العلاء للمنصور بن أبي عامر كتابا سماه "الفصوص" في الآداب والأشعار والأخبار توفي صاعد بصقلية سنة سبع عشر وأربعمائة.[4]

[1] – أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 256.

[2] – أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حسيني بن جرير بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن عبد الملك من أهل العلم والأدب والشعر له الكتاب الكبير المسمى "العقد الفريد" وهو مقسم على معاني ويسمى كل منهم باسم من أسماء نظم العقد (ت 928هـ) ، الحميدي، ص 103. أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 256.

[3] –الحميدي،المصدر السابق،ص103.

[4] – ابن بشكوال، الصلة، ص 271-272.

ويأتي ابن حزم[1]، في مقدمة أدباء تلك الفترة بما قدمه في إنتاج أدبي رائع يتمثل في كتابه "طوق الحمامة"، الذي يعتبر اهم ما ألفه ابن حزم في ميدان الأدب والكتاب عن "**الألفة والآلاف**" أي الحب والمحبين.[2]

والجدير بالذكر أن ابن حزم لم يكن عالما مبرزا فقط، وإنما كان أديبا شاعرا وناثرا أيضا.[3]

-الشعر:

احتل الشعر لدى الأندلسيين مكانة عظيمة وصار يمثل السمة الأدبية العامة في الأندلس، ثم أن الطبيعة الأندلسية أعطت دفعا كبيرا في تألق الحركة الشعرية، فقد اتصفت الأندلس بالطبيعة الساحرة في مياه جارية، وجبال خضراء وجنات تزهو بخضرة أشجارها ورونق أزهارها، هزت مشاعرهم وأزالت جفونهم، كما أثارت ملكاتهم الفكرية وعليه فإن البيئة الأندلسية كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل أشعار الأندلسيين، والمتتبع للشعر الأندلسي يجد أن الأندلسيين من خلال أشعارهم هم أخيلة ذهنية، فقد أبدعوا في مجالاته وأثروه كثيرا.[4]

يقول المقري عن الأندلسيين في هذه الفترة "والشعر عندهم له حظ عظيم وللشعراء في ملوكهم وجاهة لهم عليهم وظائف والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على أقدارهم، إلا أن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين ما، ولكن هذا الغالب. وإذا كان الشخص بالأندلس نحويا أو شاعرا فإنه يعظم في نفسه لا محالة ويسخف ويظهر العجب عادة قد جبلوا عليها"[5]

---

[1] – ابن حزم: هو أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ويلقب بالقرطبي نسبة إلى موطن ولادته ونشأته، كما يلقب بالظاهري نسبة إلى المذهب الفقهي الذي اشتهر به صاحب كتاب "طوق الحمامة" الذي قامت بنشره دائرة المعارف لوجدي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، دط، دت، ص.ز.

[2] – أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 351.

[3] – نفسه، ص 360.

[4] – السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، المرجع السابق، ص 168.

[5] – المقري، المصدر السابق، ص 222.

وكان الشعر الأندلسي في عصر الإمارة قرطبة متأثرا بالتقاليد المشرقية، وقد ساعد على ذلك وفود عدد كبير من المغنيين والجواري المشرقيات إلى الأندلس أمثال زرياب[1]، وفي هذه الفترة ظهر الجبل الأول من الأدباء الأندلسيين ونبغ من بينهم كذلك النساء الشواعر، كما كان الأمراء الأندلسيون أيضا ينظمون الشعر ومن امثلة ذلك ما يروي للأمير عبد الرحمن الداخل في نخلة رآها في حديقة قصره:

يا نخل أنت غريبة مثـــلي في الغرب نائبه عن الأصل

فأبكي وهل تبكي مكبسة عجما لم تطبع على خبل

لو أنها تبكي إذا لبـــكت ماء الفرات ومنبت النخل

لكنها ذهلت وأذهـــلني بغضي بني العباس عن أهلي.[2]

ونلاحظ أن الداخل أنه ليتسم إلى جانب صدق التجارب بفنية التعبير، وتتمثل تلك الفنية في طريقة الشاعر التي يتناول بها الموضوعات فهو في حدثه عن بعض الأشياء لا يصفها من الخارج، وإنما يتعمق ويعيس معها، ويخلع عليها حياة ترتبط بحياته، ويبث فيها عواطف تشارك عواطفهن وقد رأينا مثلا من ذلك في حديثه عن النخلة وعن الحنين إلى الوطن.[3]

وعاش في عهد الامير عبد الرحمن الأول الشاعر **أبو المخشى التميمي**[4]، وهو من فحول الشعراء المتقدمين الذين قدموا إلى الأندلس من بلاد المشرق، اشتهر بالمدح والهجاء ومن شعره قوله في الليل:

---

[1] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص168.

[2] – محمد عباسة، الموشحات والأزجال الاندلسية وأثرها في شعر النثر وبادور، دار أم الكتاب للنش والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2012، ص 12-13.

[3] – أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 96.

[4] – أبو المخشى هو عاصم بن زيد العبادين ويتصل نسبه بالعباد نصارى الحيرة كان والده من جند الشام الذين وفدوا على الأندلس في فترة الولاة، وكان قد نزل مع جند دمشق بمنطقة البيرة فنشأ أبو المخشى ببلدة الشوش واتجه إلى قرض الشعر، ومازال ينبغ فيه حتى صار من ألمع شعراء عصره، وكان أول الأمر كثير المدح لسليمان بن عبد الرحمن الداخل، مات في دولة الحكم بن هشام، عبد الواحد المراكشي، المغرب في حلى المغرب، ص123-124.

وهم ضافني في جوف ليل كا موجيهما عندي كبير

فبتنا والقلوب معلقـــات وأجنحة الرياح بنا تطـــير.[1]

وهناك بيتان قالهما آخر حياته، وفيهما يصور عجزه بعد مأساته وشيخوخته وحالة زوجته، تلك العاجزة بدورها، الباكية لما كان من امر زوجها وأمرها:

أم بناتي الضعيف حويلـــها عول امرئ مثلي وكان يعولهـــا

إذ أنكرت مال بيني وبينها بكت تستقبل الدهر مالا يقيلها.

ومن هنا نستطيع القول أن أبا المخشى، كان يمثل الشعر الأندلسي في فترة الإمارة أصدق تمثيل، فهو يمثله في سيره في هذا الاتجاه المحافظ ذي الملامح البدوية.[2]

إضافة إلى شاعر آخر نبغ في شع الهجاء **يحي الغزال**[3]، شعره كثير مجموع عاش في إمارة الأمير عبد الرحمن بن معاوية وإمارة هشام.[4]نظم الغزل قصيدة يذكر فيها تقلب الدنيا بأهلها وأن نصرا قد ترك قصره إلى مسكن ليس عليه حجاب سوى لتراب و لم يأخذ معه من كل ما جمعه سوى كفنه وقال في قصيدته:

أغنى أبا الفتح عما كان يأمـــله حفيرة حفرت بين المقابـــــير

فصار فيها كأشقى العالمين وإن لفوه بالنفخ في مسك وكافور.[5]

وهي قصيدة قالها في الأمير عبد الرحمن ملقبا له بأبي الفتح.

---

[1] – محمد عباسة، المرجع السابق، ص 12.

[2] – أحمد هيكل، ص100. محمد عباسة، المرجع السابق، ص 12.

[3] – يحي بن حكم المعروف بالغزال بتخفيف الزاي، كثير القول، مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل أرسله ملوك بني أمية بالأندلس رسولا إلى ملك الروم مات في إمارة الأمير محمد سنة خمسين ومائتين وهو ابن أربع وتسعين سنة، الحميدي، المصدر السابق، ص 374.

[4] – نفسه، ص 374.

[5] –شوقي ضيف،تاريخ الادب العربي،المرجع السلبق،ص338.

ومن أبرز الحوادث ف حياة الغزال سفارته عن الأمير الأندلسي إلى ملك القسطنطينية، واستغرقت هذه الرحلة بين سفر وإقامة مدة عشرين شهرا، وفي البحر قابلته العواصف فوصفها الغزل ووصف تعلقهم بين الحياة والموت وقدم لذلك بمطلع غزلي ثم قال:

قال لي يحي وصـــــرنا بين موج كالجـــــــبال

وتولتنا ريـــــــــاح من تبور وشمـــــــــال

شقت القلعتـــــــــين وأنبتت عرى تلك الجبال

وتمطى ملك المـــــوت إلينا عن حـــــــــيال.

فرأينا الموت رأي العين حالا بعد حـــــــــــال

لم يكن للقوم فيـــــنا يا صديق رأس مـــــــال[1]

أما عن شعراء عصر الخلافة، فقد برز الشاعر **أحمد بن محمد بن فرج الجياني**، فهو وافر الأدب كثير الشعر معدود في العلماء وفي الشعراء وله الكتاب المعروف بـــ " **كتاب الحدائق**" ألفه للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب "**الزهرة**" لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني ولأحمد بن فرج أيضا كتاب في المنتزيين والقائمين بالأندلس وأخبارهم.[2]

وقد برع بن فرج الجياني في شعر الغزل وله الابيات المشهورة:

وطائعة الوصال عففت عنـــها وما الشيطان فيها بالمـــــطاع

بدت في اليل سافرة فباتـــــت دياجي الليل سافرة القـــــناع

وما من لحظة إلا وفيـــــــها إلى فتن لقلوب بهـــــــا دواع

وملكت النهى جمحات شوقي لأجري في العفاف على طباع.[3]

[1] -الحميدي،المصدر السابق،ص374.

[2] -غارسية غومس،الشعر الأندلسي،تر:حسين مؤنس،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط1982،1،ص38.

[3] - محمد رضوان الداية، المرجع السابق، ص 54.

كما تألق في عصر الخلافة الشاعر **محمد بن هانئ الأزدي (ت 361هـ/971م)**[1] الذي كان منذ صباه يهوى الشعر حتى اشتهر ذلك عنه وفي بداية شهرته الشعرية قصد صاحب إشبيلية جعفر بن علي فوجد قصره حافلا بأعيان الشعراء، وهناك تمكن من إلقاء قصيدته والرائعة التي كانت بداية انطلاقه في ميدان الشهرة ومطلعها:

أليلتنا إذا أرسلت واردا وحقا وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

حتى إذا بلغ قوله:

كان لواء الشمس غرة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا.[2]

ووصف ابن هانئ بكثرة الشعر وجودته، وأنه سار على منهج المتنبي فتعمد القوة في أفكاره وأوزانه وألفاظه، وأمعن في المغالاة حتى إذا مدح شخصا جعله أفضل الناس حتى وصف بأنه لم ينبع في شعراء الأندلس مثله.[3]

وفي عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر ظهر الشاعر أحمد بن دراج القسطلي [4] (347-421هـ/ 958-1030م) من البلغاء وشعره كثير مجموع يدل على علمه وله طريقة في البلاغة وأول من مدح من الملوك المنصور بن أبي عامر وأول شعر مدحه في قوله:

أضاء لها فجر النهى فنهـــــاها عن الدنف المغني بحر هواها

وخللها صبح جلا ليلة الدجى وقد كان يهديها إلى دجاها.[5]

---

[1] – محمد بن هانئ الأزدي ولد سنة 326هـ/931م بمدينة إشبيلية وأصله من بني المهلب الذين حكموا بعض اجزاء بلاد المغرب وانتقل والده منها إلى الأندلس كان من فحول الشعراء، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ص 289.

[2] – ابن سعيد، المصدر السابق، ص98. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص298 وما بعدها.

[3] – سعد البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، ص240.

[4] – أحمد بن دراج القسطلي نسب إلى موضع يعرف بقسطالة دراج كان كاتبا من كتاب الانشا في أيام المنصور بن أبي عامر، الحميدي، ص 110.

[5] – نفسه، ص 11.

ولو تصف حنا ديوان ابن دراج في قصائده للمسنا ما كان عليه من بلاغة شعرية بالإضافة إلى ما نلاحظ من سعة ثقافته الادبية والتاريخية.[1]

الطب والصيدلة:

كانت ممارسة الأندلسيين لعلوم الطب والصيدلة متواضعة في مبدأ الأمر على يد النصارى، فقد كان يعول في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له **الابريشم** ومعناه المجموع أو الجامع، وكان قوم من النصارى يتطببون و لم تكن لهم بصارة بصناعة الطب والصيدلة، وقد كان في مظاهر تقدم الثقافة الأندلسية في فترة الإمارة ظهور أوائل المشتغلين بالطب في الأندلس مثل: **حمدين بن أبان** [2]، و **عبد الملك بن حبيب السلمي** من أوائل الأطباء الذين ظهروا في إمارة قرطبة، لابن حبيب هذا كتاب (**مختص في الطب**)[3]، ووفد على قرطبة في عهد الأمير محمد طبيب في المشرق يسمى **الحراني**[4]، اشتهر بدواء لأوجاع الجوف سماه المغيث ثم أخذ علم الطب يزدهر في عهد الخلافة واشته به كثيرون وخاصة في عهد الناصر والمستنصر ومنهم: **سعيد بن عبد ربه**[5]، الذي كان طبيبا ذا شهرة. قال عنه صاعد: "كان كما نبغ في الطب أيضا في في عهد المنصور بن أبي عامر **عبد الرحمن بن الهيثم**[6]، طبيب المنصور بن أبي عامر وقد ألف عدة

---

[1] – مسعد البشري، المرجع السابق، ص 241.

[2] – محمد بن أبان كان طبيبا حاذقا مجربا، وله بقرطبة أصول ومكاسب وكان عصره في زمن ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ)، ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93.

[3] – كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج2، دار النضال لطباعة والنش والتوزيع، دط، دت، ص143.

[4] – الحراني ورد من المشرق كان في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكانت عنه مجربات بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها، ابن أبي أصبيعة، ج2، المصدر السابق، ص 42.

[5] – سعيد بن عبد ربه هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه وهو ابن اخو أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب "العقد" وكانت وفاته شهر جمادى الأولى عام ثماني وعشرين وثلاثمائة، ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 44.

[6] – ابن الهيثم عبد الرحمن بن إسحاق من أعيان أطباء الأندلس وفضلائها وكان من أهل قرطبة وله من الكتب كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسلطة والمقيئة وكتاب الاقتصار والإيجاد في حطا بن الجزار في الاعتماد كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء ألفه للحاجب أبي عامر حمد بن أبي عامر، كتاب السمائم. ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص46.

كتب عن الأدوية المفردة. [1] بالإضافة إلى عالم آخر نبغ في ميدان الطب **ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان**[2]، كان طبيبا ماهرا وكان إماما في معرفة الأدوية لاسيما بكتاب **ديسقوريدس** الذي عرب في بغداد في خلافة المتوكل العباسي، ويحكي ابن جلجل قصة هذا الكتاب فيقول: "انتفع الناس بما عرب منه، فلما كان في دولة الناصر عبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلسن كاتبه أرمانوس صاحب القسطنطينية قبل أربعين وثلاثمائة وهداه بنفائسي فكان منها كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش والكتاب باليوناني"[3]

ومن كتب ابن جلجل "تاريخ الأطباء والفلاسفة"، وله تذييل وزيادات وقد شهد علم الصيدلة في الأندلس تطورا وإبداعا مميزا بفضل وفرة الأعشاب والحشائش والنباتات البرية وخبرة أهل الاندلس بفوائدها وقد برز أحمد بن يونس طبيب العيون لعهد المستنصر، وكان حاذقا في صناعة الأدوية والأشربة وعبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم الذي ذكرناه سابقا.[4]

كان طبيبا نبيلا وشاعرا محسنا وله في الطب رجز جليل على جملة حسنة منه، دل به على تمكنه في العلم وتحققه بمذاهب القدماء، وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغيير الأهوية، وقد كانت له طريقة خاصة في علاج الحميان [5] ومن مشاهير الأطباء في عهد الخليفة الناصر الطبيب اليهودي **حسداي ابن شبروط**، الذي اتخذه الناصر طبيبا خاصا له ومن أشهر الأطباء في عهد المستنصر الطبيب المشهور وعالم الجراحة أبو القاسم خلف بن عباس

---

[1] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 446.

[2] – ابن جلجل هو أبواد أو سليمان بن حسان وكان طبيبا فاضلا خبيرا جيد التصرف في صناعة الطب، وكان في أيام هشام المؤيد بالله، له كتاب تفسير أسماء الادوية المفردة. ابن جلجل، المصدر السابق، ص46 وما بعدها.

[3] – نفسه، ص 46-47-48.راغب السرجاني، قصة الأندلس م الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011، ص 281.

[4] – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 71.

[5] – أنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 462.

الزهراوي[1] نسبة إلى مدينة الزهراء الذي اتخذه المستنصر طبيبا خاصان، ويعتبر الزهراوي من أشهر الجراحين، وقد ترك مرجعا في وصف الآلات الجراحية وطرق استخدامها وهو كتاب **التصريف لمن عجز عن التأليف** الذي ظل مرجعا يعول عليه لدراسة الطب في أوروبا عدة قرون بعد ترجمته إلى اللاتينية، ويذكر أنه باشر بعض عمليات التوليد والجراحة النسائية[2]، وقد قسم الزهراوي كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف إلى ثلاثة أقسام: قسما في الطب العام والأمراض وقسما في الصيدلة وقسما في الجراحة.[3]

خلاصة القول في علم الطب والصيدلة في الإسلام أنه قد رسم منحنى جديدا واتخذ هذا العلم تطورا في الأندلس بشكل ملموس، مما دفع العلماء الأندلسيون إلى هذا المسلك العلمي وأن الإسلام يعتبر الطب من نعم الله تعالى.

الرياضيات والفلك:

ترجع بدايات اهتمام الأندلسيين بعلم الرياضيات والفلك إلى عصر الامير عبد الرحمن بن الحكم (الاوسط)، الذي بعث بعباس بن نافع إلى العراق لتأتيه بالكتب القديمة فأدخل كتاب السند هند وغيره من الكتب الأخرى ، [4]وقد كان من أوائل من اشتغل بالرياضيات في الأندلس، ولفت الأنظار إليها **أبو القاسم مسلمة المجريطي** (ت 398هـ/1007م)، وفي أعماله شرحه لقبة الفلك لبطليموس وقد ترجم إلى اللاتينية في سويسرا سنة 1536م بعنوان "سرعة أفلاك السماء ونجومها وطبيعتها وحركتها"[5] ومن أهم تلاميذ مسلمة الرياضي **أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح**

---

[1] – خلف بن عباس الزهراوي أبو القاسم من أهل الفضل والدين والعلم وعلمه الذي بسق فيه علم الطب وله فيه كتاب مشهورا كثير الفائدة محذوف الفضول سماه "كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" مات بالأندلس بعد الأربعمائة، الضبي، المصدر السابق، ص 357.

[2] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 445.

[3] – محمد البشير العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 40-41. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 78.

[4] –ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،المصدر السابق،ص45.

[5] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 452.

الغرناطي (ت 425هـ/1033م)، كان رياضيا بارعا في الحساب والهندسة والفلك وله كتاب **المدخل إلى الهندسة** في تفسير إقليدس وكتب مختلفة في الحساب ومنها كتاب "طبيعة العدد"[1]

كما برع عباس بن فرناس[2]القرن الثاني- الثالث هجري في علم العدد والهندسة الميكانيكية، حيث ابتكر الآلة المعروفة بالميقاتة بمعرفة الوقت على غير رسم، وقام بأول محاولة للطيران في العالم الإسلامي،[3] وكان يعد من أوائل علماء الفلك في الأندلس إلى جانب اهتماماه واختراعاته الأخرى، فقد ذكر انه صنع في بيته قبة تشبه السحاء، وزودها بالآلات وأدوات تحدث رعودا وبروقا وجعل في أعلاها نجوما، وغيوما تبدوا للناظر وكأنها حقيقة.[4]

وقد كسا نفسه بالريش على سرق الحرير، فتهيأ له أن استطار في الجو من ناحية الرصافة واستقل في الهواء، فحلق فيه، حتى وقع على مسافة بعيدة.[5]

ويعتبر **مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي القرطبي (295هـ/907م)** من أوائل المشتغلين بالفلك والنجوم في الأندلس أيضا، وكان يعرف بـــ: (صاحب القبلة) لأنه كان مولعا بالتشريق في قبلته مفتونا بذلكن وقد قال بكروية الأرض، واختلاف الفصول حسب المناخ، وقد عرض بسبب ذلك لهجوم بعض المقلدين ومنهم ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد، الذي ذكره في شعره وغيرهم ممن اشتغل بعلم الفلك وكان لبعض أهل الذمة نشاط في هذا الميدان العلمي، وممن برز منهم الاسقف القرطبي ابن زيد الذي نال مكانة رفيعة لدى الخليفة الحكم المستنصر وصنف له كتابا في

[1] – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 74.

[2] – لم يترجم لعباس بن فرناس رغم شهرته الكبيرة وترجم له الزبيدي، طبقات النحويين ، ص 268. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص 333. و لم يذكر شيئا عن ذلك سوى أنه كان شاعرا ونحويا.

[3] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 442-443.

[4] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 448.

[5] – ابن سعيد، المصدر السابق، ص 333.

الفلك اسمه (**تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان**) وفيه ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك مما يستحسن مقصده وتقريبه وقد ترجم إلى اللاتينية.[1]

وبناء على ما تقدم يتبين لنا مدى الازدهار الذي نالته تلك العلوم على أيدي الأندلسيين بما أضافوه إلى ذلك الميدان من ضروب التأليف والألوان والتصانيف التي تشهد بعلو كعبهم في الرياضيات والفلك.[2]

[1] -يوسف دويدار،المرجع السابق،ص448

[2] -سعد البشري،المرجع السابق،ص371.

الفصل الثالث

مظاهر حركة التعليم بالأندلس على عهد الدولة الأموية

المبحث الأول: الكتب والمكتبات.

المبحث الثاني: الإجازات العلمية.

المبحث الثالث: سقوط الدولة الأموية وأثر ذلك على الحركة العلمية.

المبحث الأول: الكتب والمكتبات.

أ–عناية الأندلسيين بالكتب:

ليس الكتاب الأنيس في الوحدة والصاحب في السفر فحسب، إنما هو الوعاء الحقيقي للنشاط الفكري والحضاري للبشرية، وهو الوسيلة المثلى لنقل المعارف بين الأجيال والأمم لتكون ما يمكن أن نسميه الحضارة العالمية، وهو فوق ذلك وسيلة اتصال علمي بين البشر ولا نخفي الحقيقة إذا اعتبرنا أن أول الاختراعات تتويجا للإنسانية وتحقيقا لذاتيتها هو اختراع الكتابة والكتب فتاريخ البشرية لم يبدأ إلا حين ظهرت الكتابة والقراءة، فلا معرفة دون كتاب ولا تاريخ دون كتابة.[1]

اهتم الأندلسيين بجمع الكتب واقتناءها نتيجة الازدهار العلمي الذي نعمت به الأندلس آنذاك، ما استتبع ذلك الاهتمام بالكتب والحرص على جمعها، أن ظهرت في ذلك العصر –العصر الأموي–ظاهرة العناية بالكتب وتفشت بين الكثير من أفراد المجتمع الأندلسي [2] وبذلك أصبحت الأندلس أكثر البلاد كتبا، وصار الأندلسي أشد الناس بخزائن الكتب، وصار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة، يحتمل أن تكون في بيته خزانة كتب، وقد كانت العناية بالكتب كبيرة وعموم الناس يتبادرون باقتنائها، فكانت مصدر فخر، حتى إن فاته أن يؤلف أو يكتب لم يفته أن يكون صاحب مكتبة يزين بها داره وينفع بها نفسه وأهله ومجتمعه.[3]

وتذكر كتب التراجم العديد من العلماء الذين أدخلوا الكتب المشرقية إلى الأندلس، فقد رحل **جودي بن عثمان** مولى بني أمية ومن أهل موروروا وأصله من طليطلة، إلى المشرق ولقي

---

[1] – حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1998، ص 77.

[2] –صورية متاجر،علم الوثائق و الوثائقيين في الاندلس مابين القرنين الثاني و السادس للهجريين،دراسة توثيقية ببيلوغرافية،رسالة دكتوراه،جامعة وهران2014،ص51.

[3] – المقري، نفح الطيب، ج1،المصدر السابق، ، ص 462.

الكسائي وكان أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس، ورحل **قاسم بن ثابت** السرقسطي مع أبيه فسمع بمصر واعتنى بجمع الحديث واللغة فأدخل إلى الأندلس العديد من الكتب وعلما كثيرا.[1]

ويأتي في مقدمة من اعتنى بجمع الكتب الخليفة الحكم المستنصر الذي أفاء على العلم ونوه بأهله، ورغب الناس ف طلبه، وقد كان كثير التهمم بكتبه والتصحيح لها، والمطالعة لفوائدها، وقلما تجد له كتابا كان في خزانته الأولى فيه قراءة ونظر من أي فن كان من فنون العلم، وقد كان له وراقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف.[2]

ومما يؤكد عناية الخليفة الحكم بالكتب وما يخرجه العلماء من إنتاجهم العلمي حرصه على الإطلاع على ما يؤلفه بعضهم قبل أن يخرجوه للناس، فقد بعث إلى **أبي الفرج الأصفهاني** بمال ليبعث إليه بنسخة من كتابه (الأغاني) فأرسلها إليه قبل أن تراه الأعين في العراق.[3]

وقد جرت عادة الكثير من المؤلفين أن يختصوا بخدمة خليفة أو حاكم أو أمير، وذلك رغبة منهم في حماية أنفسهم وفي رواج أعمالهم وارتفاع أسمائهم وتأمين مورد للعيش أفضل من المورد الذي يؤمنه لهم التأليف وحده دون حماية أو رعاية، ومن الأمثلة على ذلك ما ألفه **صاعد بن الحسن المعروف بأبي العلاء** للمنصور بن أبي عامر فقد ألف له كتابين الأول بعنوان: **الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار** سنة (385هـ/995م) فأثابه المنصور عليه بخمسة آلاف دينار في دفعة والثاني بعنوان: **الحواس بن قحطل المذحجي مع ابنة عمه غفراء** ، وكان المنصور بحضرته كل ليلة،[4] وفي مقابل هذه الصورة نجد صورة أخرى لعلماء أفذاذ رفضوا أن يكون عملهم

[1] – خوليان ريبرا، التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص151.

[2] – ابن الأبار،الحلة السيراء، ج1،المصدر السابق ، ص 201-202.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص 986. ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 188.

[4] – حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص84. ماهر حمادة،المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص185-187.

إلا بوجه الله تعالى، وأبوا أن يتصلوا بذوي السلطان وبأصحاب السلطة بالرغم من الإغراءات المادية والمعنوية لهم.[1]

ب/دور الوراقين في ازدهار حركة التعليم:

كان من نتائج صناعة الورق في العالم الإسلامي، وانتشار استعماله أن ظهر في المجتمع الإسلامي طائفة من المشتغلين ينشؤون الكتاب من نسخ وتجليد وتجارة، وهؤلاء هم الوراقون وقد عرف عن وراقي الأندلس أنهم أمهر الوراقين وأخذهم في هذا الميدان، وفي عصر الإمارة كانت دكاكين الوراقين قليلة، إلا أن حرفة نسخ الكتب وتجليدها كانت مزدهرة من قبل، وقد قام بالعمل في هذا الميدان الكثير من الأشخاص الذين رأوا في هذه المهنة أشرف عمل يقربهم إلى الثواب العلي والذكر الحميد.[2]

وعلى سبيل المثال ما قام به **يوسف بن محمد الهمذاني**[3]، **(ت 383هـ/993م)** بنسخ تفسير الطبري بروعة خطه وجماله، ومن أبرز أوائل الوراقين عباس بن عمرو بن هارون الكناني (295-379هـ/ 907-979م)، وكان من أهل صقلية أنزله الحكم المستنصر منزلة كريمة وعينه في جملة الوراقين وأمده بكل ما يلزم لمهنته من الورق و المداد وغيرها من أدوات الوراقة، وكانت عملية النسخ من مهمات الوراقين، وقد نالت ازدهارا كبيرا في المجتمع الأندلسي،[4] ولا عجب إذا قلنا أن النساء لعبن دورا مهما في هذا الميدان، فقد مارس النسخ طائفة منهن مع اتصافهم بالبراعة وجودة الخط وممن رعن من النساء في الخط **عائشة بنت أحمد القرطبي (ت400هـ/1009م)**، فقد كانت

[1] – حامد الشافعي دياب، المرجع السابق ، ص85.

[2] – صورية متاجر، المرجع السابق، ص58.

[3] – يوسف بن محمد بن سليمان الهمذاني، من أهل شذونة يكنى أبا عمر سمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك وقاسم بن أصبغ عني بكتب محمد بن جرير الطبري فكتب "تفسير القرآن" و "تاريخ الملوك"، كان خطيبا أديبا توفي رحمه الله سن ثلاث وثمانين وثلاث مائة ، ابن الفرضي، ج2، ص256.

[4] –ابن الفرضي، ج2،المصدر السابق،ص206.

حسنة الخط، كتبت المصاحف، تجمع الكتب وتعن بالعلم، و لم يكن في الأندلس في زمانها من يعد لها فهما وعلما، وأدبان وشعرا، وعفة، وجزالة وحصافة وكانت تمدح ملوك زمانها.[1]

ولأهمية النسخ في النشاط العلمي باعتباره وسيلة من وسائل حفظ العلوم وصيانتها من الضياع ونشرها بين الناس، فقد كانت هناك طريقتان للنسخ أولهما أن ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرة بنفسه، وبعد إتمامه لعملية النسخ يعرضه على غيره لمراجعته والتأكد من صحته وخلوه من الأخطاء وثانيهما أن يملي شخص على عدد من النساخ ما يراد نسخه للحصول على عدة نسخ منه وفي عملية النسخ تجري المقابلة بين النسخ، كذلك كان من الضروري أن يكون الناسخ على حظ من الثقافة والمعرفة ليفهم ينسخه ولا يكون النسخ ميكانيكيا آليا، وأن يكون حاضر الذهن منتبها متيقظا فشرود الذهن والغفلة، قد تؤدي به إلى الشرود وإلى إهمال كلمات وربما سطور كاملة دون أن ينتبه لها. [2]

ومما يلحق بحرفة الوراقة التجليد وزخرفة الكتاب، وهو ما يزيد الكتاب قيمة وجمالا في الباطن والظاهر، كما يرفع شأنه عند هواة اقتناء الكتب، فكان الوراقون يحرصون بالإضافة إلى جودة النسخ، أن يكن الكتاب على جانب من جمال الشكل وجودة التجليد ليكن في مظهره الانيق ملائما لقيمته العلمية.[3]

وأخيرا فإن الكتاب آنذاك حظي باهتمام وعناية بالغين وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على ما تمتع به الأندلسيين من نشاط وافر وقدرات كبيرة في ميدان التعليم، ويأتي الوراقون منهم في الصف الثاني من حيث الإسهام في النشاط العلمي، فقد كانوا عاملا من عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية بما أسهموا به من نشر الكتاب الإسلامي بين أقطار المسلمين.[4]

---

[1] – ابن بشكوال، الصلة، ج3، المصدر السابق، ص 992.

[2] – ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص175-176.

[3] – نفسه، ص 186.

[4] – سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص135.

ج-المكتبات:

ارتبط ظهور المكتبات في الأندلس ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري بها من حيث الكثرة والتنوع، وارتبطت هذه الحركة -بدورها- ارتباطا وثيقا بالحياة الفكرية في البلاد فالمكتبات على أنواعها زادها الأساسي المؤلفات والمصنفات على تباين موضوعاتها واختلاف أنماطها وأعدادها من حيث الكثرة أو القلة، فهي تعتبر المرفق الحاضن لهذه الاوعية الفكرية، وأن هذه الاوعية ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والدراسة، [1] فقد كانت مكانا لتثقيف الشعب ككل ومكانا للبحث والدرس والتأليف.[2]

وقد تعددت المكتبات في الأندلس بتعدد أنواعها وأغراضها فهناك مكتبات المساجد والجوامع والتي اعتبرت إحدى طرق المسلمين في نشر الدين والعلم، وكانت المكتبات من هذا النوع كثيرة جدا لدرجة أننا لا نستطيع استقصاء أخبار المساجد التي وجدت بها مكتبات ذات أهمية، ومن أشهر مكتبات المساجد في الأندلس مكتبة جامع قرطبة، ومكتبة جامع طليطلة، وقد كان لحلقات الدرس التي تعقد في جامع طليطلة بشهرتها وأهميتها، ومكانتها التي جذبت الطلاب من كل مكان واحتفظت طليطة بهذه المكانة حتى بعد سقوطها على يد الإنسان سنة 1085م.[3]

ولعل من أكبر المكتبات وأشهرها مكتبة الخليفة الأموي **الحكم المستنصر** أو مكتبة قرطبة كما تسميها بعض المصادر كانت تحتل المرتبة الأولى ليس فقط ف الأندلس، بل أيضا على مستوى مكتبات أصقاع الإمبراطورية الإسلامية، ففضلا عن مكانة أصحابها، كانت تمتاز بضخامة مجموعاتها من حيث الكم والنوع، ويرجع تاريخ إنشاء المكتبة إلى عصر محمد الأول (238-273هـ/852-886م)، فقد عرف عن الأسرة الاموية اهتماما بالتعليم، ومن ثم حبها للكتب التي

[1] - حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، المرجع السابق، ص93.

[2] - ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 195.

[3] - حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 100.

هي وسيلة التعليم، وقد أشار المؤرخون عند كلامهم على عصر محمد إلى المكتبة الملكية على أنها أحسن ما في مدينة قرطبة.[1]

تولى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر حكم الأندلس (300-350هـ/912-961م) الذي يعتبر أول من سمى نفسه أمير المؤمنين فقد استمر حكمه نصف القرن من بداية القرن الرابع الهجري حتى منتصفه وقد عمل على توطيد أركان الدولة حتى غدت قرطبة عاصمة عالمية تحظي باهتمام خاص من مختلف الدول.

واشتهر عبد الرحمن الناصر بحبه للكتب حتى بلغت شهرته الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين السابع) الذي أهداه كتابا لم يعرفه من قبل وهو كتاب ديسقوريدس، وحبه للكتب جعله يهتم بمكتبة القصر الملكي وذلك بتزويدها بكل ما هو نفيس من الكتب.[2]

وفي تلك الأيام بدأ كل من ولديه الاميرين الحكم ومحمد دراستهما، تحت إشراف معلمين من أهل البلاد وخارجها وقد زاد شغفهما بالكتب إلى درجة قوية جعلتهما لا يرضيان عن مكتبة أبيهما وبدؤوا يتنافسون في طلب العلم إلى درجة قوية جدا ويتفقان فيما بينهما على التنافس أيهما يستطيع أن يجمع مكتبة أكثر عددا وأفضل اختيار من الآخر، وبعد مضي قليل من الزمن توفي محمد فورث مكتبته أخوه الحكم الذي آلت إليه مكتبة والده بعد وفاته فجمع بذلك مكتبات ثلاث هي مكتبة القصر التي اشتملت على ما جمعه أسلافه، ومكتبة أخيه محمد ومكتبته هو.[3]

وقد نماها الحكم ورعاها وأمدها بذخائر نفيسة من التآليف العلمية، حتى أصبحت في صورة فريدة لم يجمع مثلها أي خليفة في الإسلام، وبلغ من ضخامة محتويات تلك المكتبة أن اشتهر أمرها في الاوساط العلمية في العالم الإسلامي، حتى غدت تلك المكتبة من أعظم خزائن الكتب في الإسلام.

---

[1] – حامد الشافعي دياب، المرجع السابق ، ص108.

[2] – خوليان ريبرا، المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية ، تر: جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مج5، ج1، 1959، ص 86.

[3] – خوليان ريبرا، التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص156.

ويذكر ابن حزم محتويات مكتبة الخليفة الحكم المستنصر فيقول (وأخبرني "قليد" الفتى – وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان في الأندلس- أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط)[1] ومن خلال هذه الأمثلة يتضح أن الأندلسيين، كانوا في البداية يعيشون داخل الثقافة المشرقية، فكان لا يكاد يعرف كتاب في المشرق حتى يطلب في الأندلس، وكان أمراء بني أمية يشجعون على التأليف وعلى إدخال الكتب المشرقية إلى الأندلس عن طريق التجار، وفي عصر عبد الرحمن الأوسط (206-273هـ/852-886م)، كلف عباس بن ناصح بجمع الكتب اليونانية والفارسية وترجمتها إلى العربية.[2]

بالإضافة إلى مكتبة أخرى وهي مكتبة **ابن فطيس**[3] (ت 348هـ/959م)، الذي ينتسب إلى إحدى الأسر القرطبية الواسعة الثراء، وكان يملأ حيا بأكمله، يقوم حول البيت الذي يسكن فيه، ولكنه أمر بتشديد بناء خاص بالمكتبة، وكان الخازن عليها من أذكى علماء المدينة فهما، ويتولى طبقا لوظيفة فهرسة الكتب، ونسخ ما يحتاج منها إلى مزيد من الدقة والعناية وهذا الخازن هو **أبو عبد الله بن معلى الحضرمي**، وقد تجمعت بذلك لابن فطيس أعظم مكتبة في قرطبة بعد مكتبة الخليفة،[4] وكان من بين ما تضم مكتبته مما أورده لنا المؤرخون "جمع كتبا حسانا منها: كتاب القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن في نحو مائة جزء ونيف، وكتاب المصابيح في فضائل الصحابة، مائة جزء، وفضائل التابعين لهم بإحسان، مائة جزء وخمسون جزءا، والناسخ

[1] – ابن حزم،جمهرة أنساب العرب، المصدر السابق، ص 100.

[2] – إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1969، ص 62.

[3] – ابن فطيس عبد الرحمن بن محمد بن عيسى، من جهابذة المحدثين وكبار العلماء والمسندين، حافظا للحديث وعلله، كان احسن الخط جيد الضبط جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، مع سعة الرواية والحفظ والدراية وكان متى علم بكتاب حسن عند احد من الناس طلبه للابتياع منه وبالغ في ثمنه، ابن بشكوال، الصلة، ج 2، المصدر السابق، ص 467.

[4] – خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 162.

والمنسوخ، وأعلام النبوة، ودلالات الرسالة، عشرة أسفار ومسند حديث محمد بن فطيس، خمسون جزء، نقلت تسميتها من خط يده، وغير ذلك من تواليفه"[1]

وقد وصف ابن فرحون شدة اهتمام ابن فطيس بالكتب بقوله: "جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس وكان له ستة وراقين، ينسخون له دائما وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما ولما توفي اجتمع أهل قرطبة لبيع كتبه فأقاموا في بيعها مدة عام كامل في المسجد، وكان ذلك في وقت الغلاء والفتنة، فاجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسيمية يبلغ صرفها ثمانمائة ألف درهم"[2]

ومن أهداف المكتبات بالأندلس في هذا العهد تتمثل في أهداف تربوية وتعليمية خاصة في المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات، حيث تبلور دورها في مساندة وتدعيم المناهج الدراسية في هذه المؤسسات، بالإضافة إلى أهداف دينية متمثلة في تكوين الشخصية الإسلامية، وتعليم الناس أمور دينهم وتثقيفهم ثقافة دينية ، وبناء المجتمع الإسلامي القائم على الأخلاق والتقوى والصلاح والعلم.

بالإضافة إلى أهداف حضارية تتمثل في النقلة الحضارية في بث العلم ونشر المعرفة وإرساء دعائم النهضة العلمية والاجتماعية والثقافية وغيرها من دعائم نهضة المجتمع وتطوره.[3]

[1] – ابن بشكوال، ج2، المصدر السابق، ص 469.

[2] – ابن فرحون، الديباج المذهب، المصدر السابق، ص 245.

[3] – حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 127-128-129.

المبحث الثاني: الإجازات العلمية.

كانت الإجازات العلمية معروفة في المشرق، وانتقلت إلى الأندلس بانتقال الكثير من العلماء المشارقة وأصبح منح الأستاذ الإجازة لطلابه أمرا شائعا بعد تتلمذهم على يديه، وكانت تسجل في وثيقة من الرق أو الكاغد (الورق)، أو في الكتب التي درسها الطالب بخط الأستاذ نفسه،[1] وقد ولدت الإجازة في ظروف خاصة وسارت على خطى التقاليد الاولى في حالات السماع أو القراءة واستخدموا لفظ الإجازة فقط عندما يريد الأستاذ أن يأذن لمن لم يسمعه أو لم يقرأ عليه وهذه من الإجازة الذاتية، ولكن الطالب قد يسمع أو يقرأ جانبا من الكتاب، ثم يتوقف عن الدرس مضطرا وحينئذ شهد له الأستاذ بالجانب الذي سمعه منه، أو قرأه عليه ويجيزه في الباقي، ويجمع في شهادة واحدة بين وثيقتين مختلفتين في طبيعتها.[2]

وكان قبول مثل هذا اللون من الشهادات عاما في الأندلس لأن الامام مالك، وهو عالم الحجة بالنسبة للجانب الأكبر من أجل السنة في الأندلس سمح به، ورآه ضروريا، وكان **بقي بن مخلد** وعلماء آخرون من أسرته نفسها، يعطون الإجازة نفس الثقة التي يعطونها للسماع وآخرون يذهبون إلى أقصى الطرف المقابل فيؤكدون أن السمة بدون إجازة تبقى ناقصة وكسيحة.[3]

ومن أمثلة هذه الإجازات ما ذكره ابن الفرضي من أن **يوسف بن محمد بن سليمان الهمذاني الشدوني** الذي رحل إلى المشرق عشرة سنوات وسمع من الكثيرين أجاز له جميع ما رواه.[4]

و لم تكن هذه الإجازات مقصورة على الرجال فقط بل نالتها بعض النساء أيا، فقد ذكر الضبي أن **أبا عمرو الداني المقرئ عثمان بن سعيد** المعروف **ابن الصيرفي** كان يقرأ بالمرية وقرأت

[1] يوسف دريدار، المجتمع الأندلسي، المرجع السابق، ص403-404.

[2] – خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 119.

[3] نفسه، ص 120.

[4] – ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 256-257.

عليه امرأة تدعى **ريحانة** ، وكانت تقعد خلف ستر فتقرأ، ويشير إليها بقضيب في يده إلى الوقف، وأنها أكملت السمع عليه، وقرأت عليه خلاف السمع روايات، وطالته بالإجازة فكتب لها إجازتها بعد توقف.[1]

وقد وضع **أبو العباس الغمري وليد بن بكر بن مخلد** كتابا سماه "**الوجازة في صحة القول بالإجازة**" وهو في هذا الكتاب يحتج على بعض الإجازات العلمية، ويرى أنها غير موثوق بها، وأن الزيف قد شابها، وهذا دليل على قيام البعض بتزيف الإجازات العلمية للتصدي للقراء والتدريس طمعا في المكانة والمنصب والحصول على المكاسب المادية.[2]

[1] – الضبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ص 538.

[2] – يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 404. خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 120.

المبحث الثالث: سقوط الخلافة الأموية بقرطبة وأثر ذلك على الحركة العلمية بالأندلس.

في عام 422هـ/1031م سقطت الدولة الأموية بعد عزل آخر خلفائها هشام الثالث المؤيد بالله[1]، وطرد من تبقى من آل مروان من قرطبة، والحقيقة أن سقوط الخلافة لم يكن وليدا لقرار قرطبة، بل كان نتيجة لجملة من الأسباب الكامنة في كيان الدولة الإسلامية في الأندلس، بدأت عندما تحول الخليفة من رمز للوحدة السياسية والدينية للبلاد إلى ألعوبة بيد الحاجب[2]، فهناك الكثير من الأسباب والعوامل التي أدت إلى السقوط والسبب الأول يتمثل في:

– انتشار الترف والإسراف الذي يرجع إلى زمن عبد الرحمن الناصر ذاته، ذلك الرجل الفذ الذي اتسم عصره بالبذخ والترف الشديدين، وكثرة إنفاق الأموال في زخرفة الدنيا، ومن ثم اشتغال الناس بتوافه الأمور، وليس أدل على ذلك من قصر الزهراء الذي أنشأه عبد الرحمن الناصر، وكان آية في الروعة والجمال وأعجوبة من أعاجيب الزمان في ذلك الوقت، فقد كان على اتساعه وكبر حجمه مبطنا من الداخل بالذهب والفضة وهذا ما ادى إلى تعلق القلوب بالدنيا وزخرفتها.[3]

– إضافة إلى الترف والإسراف، فقد كان توسيد الأمر لغير أهله من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة العامرية والخلافة الأموية، ولقد تجسد هذا العامل واضحا جليا حين ولي الحكم بن عبد الرحمن الناصر ابنه أمور الحكم في البلاد، وهو مازال طفلا لم يتجاوز الثانية عشر سنة بعد، فأذن بهذا زوال الدولة الأموية، إذ تولى الحكم رجال لم يملكوا عصبة الأمويين.[4]

---

[1] – هشام بن الحكم المؤيد بالله أمير المؤمنين بويع له بالخلافة صبيحة يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ستة وستين وثلاثمائة ومولده في جمادى الآخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وكان الذي تغلب على أمره وتولى حجابته وتنفيذ أموره أبو عامر محمد بن عبد الله، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص38. عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص72.

[2] – وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص321.

[3] –راغب السرجاني،قصة الاندلس، المرجع السابق،ص304–305.

[4] – المقري، المصدر السابق، ص565.

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من توسيد الأمر لغير أهله حين أجاب السائل عن أمارات ووقت الساعة بقوله: { **فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة** } قال فكيف إضاعتها ؟ قال: {**إذا وُسد الامر لغير أهله فانتظر الساعة**}[1]

– إضافة إلى عامل آخر وهو السياسات المتقلبة التي اتخذها الحكام المسلمون في التعامل مع المجتمع الأندلسي المتعدد الأطياف العرقية وذلك لتغليبهم عنصرا على آخر في الحكم، مما يجعل السيادة بيد عنصر واحد يقوم باستبداد واضطهاد بقية عناصر المجتمع الأندلسي، [2]وهو ما حصل لعبد الرحمن الداخل عندما أساء معاملة زعيم القبائل اليمنية، مما ادى إلى ثورة اليمنيين عليه كذلك ما حدث لعبد الرحمن الناصر عندما خذله القادة العرب، وذلك لتقريبه الصقالبة والفتيان وإبعاد العرب.[3]

إضافة إلى عامل آخر، وهو اتباع الحكام لأساليب القسوة والبطش والتنكيل بحق معارضيهم من المجتمع الإسباني، أدت إلى حصول فجوة واضحة بينهم وبين عامة الناس ساهمت على مر الزمن بإنشاء الحواجز بين الحكام والرعية وأفضت في الأخير إلى هذا السقوط المريع لآخر الخلفاء في قرطبة.

وهكذا انهارت الخلافة الأموية في قرطبة وانتهت صفحة الدولة الإسلامية المركزية في الأندلس، وتحولت إلى دويلات متناثرة ومستقلة.[4]

وقد كان لسقوط الخلافة الأموية بقرطبة 422هـ/ 1030م تعطل في النشاط الثقافي وذلك من خلال ما أصاب ذخائر الكتب التي خلفها الخليفة الحكم المستنصر، حيث اضطر الحجاب إلى إخراجها وبيعها أثناء حصار المستعين والبربر لقرطبة 403هـ/1112م.

---

[1] – رواه أبو هريرة والبيهقي.

[2] – عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، ص499.

[3] – عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، المرجع السابق، ص197.

[4] – وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص328.

وكان من أثار الفتنة ونتائجها، مقتل بعض العلماء ممن كان لهم سهم وافر في النشاط العلمي، وفي مقدمة هؤلاء العلماء المؤرخ والمحدث ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس وهاجر البعض من قرطبة الى شرقي الأندلس كابن حزم، إلى حيث يلتمس شيئا من الأمن، [1] بالإضافة إلى ما قام به المنصور ابن أبي عامر، عندما قام بإخراج كتب المنطق والفلسفة وعلم الكلام من مكتبة الحكم الثاني وأمر بإحراقها علنا إرضاء للعامة والفقهاء وكسبا لعطفهم وتأييدهم.[2]

ورغم سقوط الدولة الأموية بالأندلس، ورغم تلك الأحداث المؤلمة التي عصفت بالكيان السياسي للدولة إلا أن الحركة العلمية لم تتوقف بل ظلت تشق طريقها وتؤتي أكلها.

[1] – أحمد هيكل، الأدب الأندلسي،المرجع السابق، ص

[2] – ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 202.

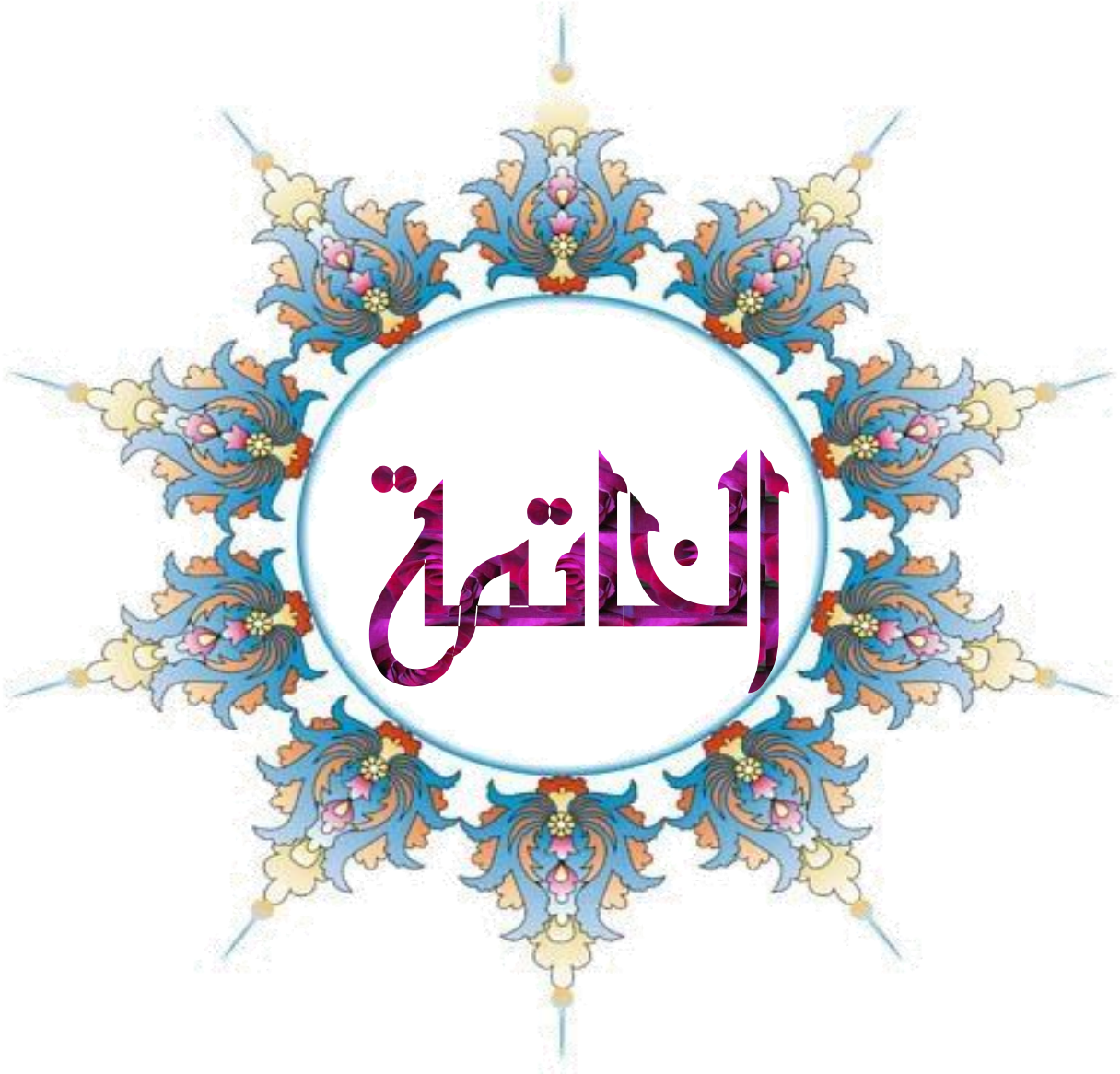
الخاتمة

يتضح مما تقدم أن التعليم في الأندلس لقي اهتماما كبيرا، من حيث المنهج الذي كان يخرج طلبة متخصصين في مختلف العلوم، وربما ما يلفت أكثر في هذا الأمر اهتمام الخلفاء والأمراء بالحركة العلمية والحرص على تثقيف الرعية، من خلال تشييدهم الجوامع لنشر العلم، والسعي في استقدام العلماء من المشرق، وإنفاق في ذلك أموال كبيرة، وهذا يشير إلى ما كان يتمتع به هؤلاء الحكام من رجاحة العقل والحكمة، وكانوا يحرصون على تطوير أبناء مجتمعهم وتربيتهم تربية حسنة تواكب تطور ذلك العصر، بالإضافة إلى ان التعليم كان متوفرا للجميع الغني والفقير خصوصا اهتمام المسلمين الأندلسيين بتعليم المرأة جنبا إلى جنب مع الرجال دون تمييز بين الجنسين فقد أبدعت المرأة المسلمة في شتى المجالات، وهذا ساهم بدور مهم في التطور والتقدم الحضاري.

كان للعلاقات العلمية بين المشرق والأندلس، أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، فقد كان أولئك العلماء الراحلين إلى المشرق أو المشارقة الراحلين إلى الأندلس يحملون معهم الكثير من العلوم والمعارف المختلفة إلى جانب أعداد كبيرة من المصنفات والتآليف في شتى فروع المعرفة، فأخذ الأندلسيين في تلقي تلك العلوم من أفول العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم من المشرق، فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية فكانت لها منفعة، حيث أنها نشرت العلم، وكونت علماء نابغين، ووسعت الثقافة بين الشعب الأندلسي.

-نهضت الثقافة الاندلسية في فترة الخلافة نهضة نشطة في جميع ميادين الحياة،وكان من أبرز سمات تلك الفترة بروز الشخصية العلمية للاندلس و استقلالها —انتقالها من مرحلة التقليد الى مرحلة الابداع الفكري-،وظهورها الى حد كبير،ومما لا شك فيه أن الظروف التي اجتمعت في الاندلس في تلك الفترة قد ساعدت الى حد كبير في رفع راية العلم عالية،فالوحدة ة الاستقرار و الأمن،كل دلك دفع الى حياة ثقافية مشرقة

-كان التعليم في بلاد الأندلس يستهدف بالدرجة الاولى، تعليم قراءة القرآن الكريم وحفظه كاملا، وذلك انطلاقا من كون القرآن الكريم أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات، ويفهم من ذلك أن بداية التعليم في البلاد الإسلامية، وهي المرحلة التي يطلق عليها اليوم

"المرحلة الإبتدائية كانت تقوم على أساس تعليم القرآن الذي يجب أن يسبق أي علم آخر، وبهذا يتعلم الصبي نطق العربية، تهيئ التلميذ أو الصبي لدراسة النحو، وكيفية القراءة والكتابة، وكان التلاميذ يستخدمون ألواحا من الخشب، يكتبون فوقها، أما المواد المدروسة في مرحلة التعليم العالي، فكانت متنوعة بين أكثر من مادة يدرس القرآن والحساب مثلا.

-عرفت الأندلس خلال العهد الأموي نهضة واسعة النطاق في مختلف العلوم الشرعية، من فقه و حديث و تفسير و علم القراءات،و كان الطابع العام لها هو التمسك بالكتاب و السنة و بالمذهب المالكي،وان كان دلك لا يمنع من وجود مذاهب فقهية أخرى أخد بها بعض العلماء مثل المذهب الشافعي و المذهب الظاهري، ومنهم من مال إلى الزهد و التصوف.

-كان هناك اهتمام بالعلوم العربية بجميع فروعها من نحو، نثر و شعر و تجلى دلك في رقي الأدب و الشعر.

-تعددت المؤسسات التعليمية وتنوعت من مساجد التي كانت تؤدي دور المدارس في يومنا الحالي، بالاضافة الى الكتاتيب وقصور الخلفاء التي لعبت دورا مهما في تفعيل نشاط الحركة الفكرية في الأندلس،وقد بلغت هده المؤسسات أرقى مستوى من التنظيم و الادارة .

-من مظاهر حركة التعليم بالأندلس ظهور الكتب والمكتبات، التي قامت بدورها في نشر الثقافة الإسلامية في تلك الفترة، وظل تأثيرها في تحبيب الأندلسيين لجمع الكتب واقتنائها بالإضافة إلى إنشاءهم للمكتبات وتعددها.

-تعددت أسباب وعوامل سقوط الدولة الأموية بالأندلس سنة 422هـ-1103م من عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية، وكان لذلك السقوط أثر واضح على الحركة العلمية بالأندلس ويتجلى ذلك من تفرق الكتب العلمية وانتشارها بعد تفرق محتويات المكتبات خصوصا بعد إحراق الكثير منها، بالإضافة إلى نفي الكثير من العلماء وموت الكثير منهم، وهذا ما حدث مع الكثير من العلماء الأندلسيين، أمثال ابن حزم الأندلسي الذي نفي وابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذي توفي أيام الفتنة.

-ان الحياة العلمية في الأندلس خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى كانت من أزهى فترات التاريخ الأندلسي في الدين و العلم و الفكر و الثقافة ودلك لعوامل عديدة منها الاستقرار السياسي و الأمن و الازدهار الاقتصادي.

الملاحق

الملحق رقم 01: باب المسجد الكبير في قرطبة.[1]

باب المسجد الكبير في قرطبة

[1] – طارق سويدان، الأندلس التاريخ المصور، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2005، ص 98.

الملحق رقم 02: عدد هائل من الأعمدة داخل مسجد قرطبة.[1]

عدد هائل من الأعمدة داخل مسجد قرطبة

[1] – طارق سويدان، المرجع السابق، ص 113.

الملحق رقم 03: قرطبة المسجد الكبير البوابة الجانبية يعود تاريخها إلى عهد المنصور.[1]

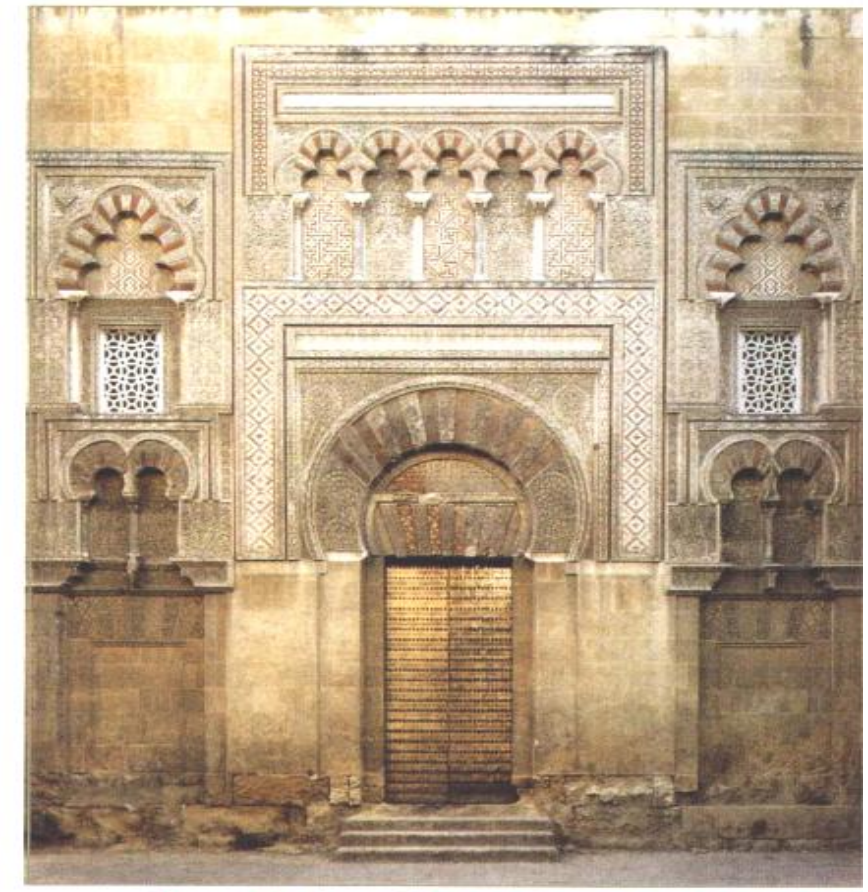

قرطبة. المسجد الكبير. البوابة الجانبية (الجانب الشرقي). يعود تاريخها الى عصر المنصور

[1] – طارق سويدان، المرجع السابق، ص 114.

الملحق رقم 04: مجسم تصويري لمسجد قرطبة الكبير.[1]

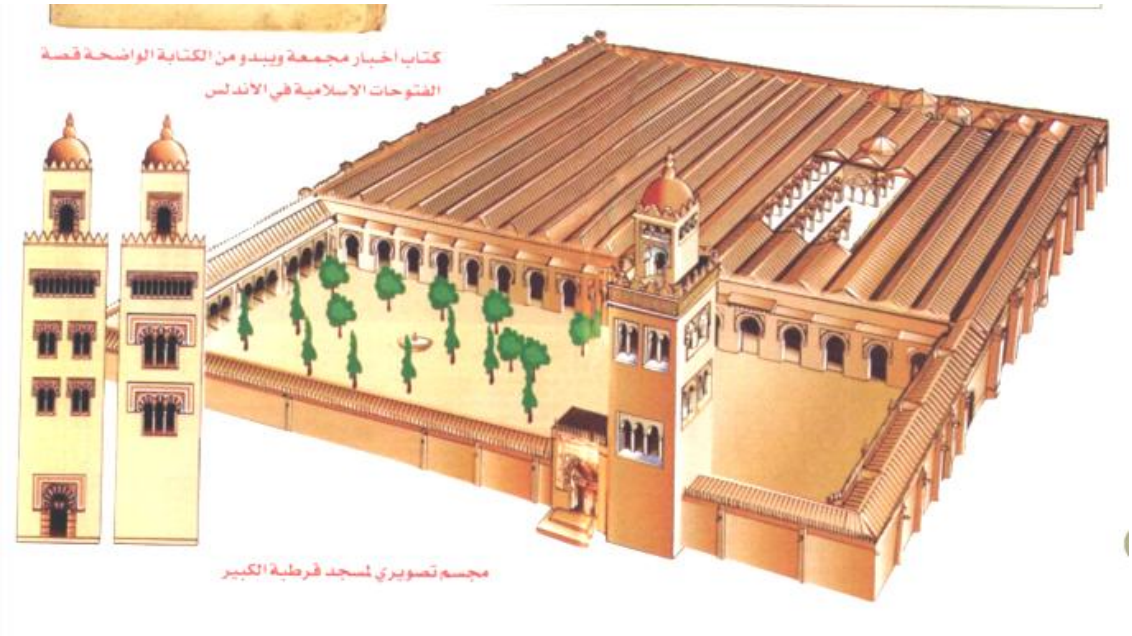

[1] – طارق سويدان، المرجع السابق، ص 116.

الملحق رقم 05: المحراب الحالي للمسجد الكبير لقرطبة.[1]

المحراب الحالي في المسجد الكبير بقرطبة في زمن هشام بن عبد الرحمن
ولا تقرأ فيه الا فخامة الصنعة

[1] – طارق سويدان، المرجع السابق، ص 123.

الملحق رقم 06: إحدى حدائق الأندلس التي كانت ملهمة الشعراء.[1]

إحدى حدائق الأندلس الغناء التي كانت ملهمة للشعراء

[1] – طارق سويدان، المرجع السابق، ص 127.

الملحق رقم 07: مئذنة المسجد الذي تحول إلى كنيسة سانتا كلارا بقرطبة.[1]

[1] – السيد عغبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، المرجع السابق، ص 347.

الملحق رقم 08: إحدى القبتين المجاورتين لقبة المحراب بجامع قرطبة.[1]

[1] – السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص444.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر:

1-ابن الأبار أبي عبد الله حمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595-658هـ)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963.

2- التكملة لكتاب الصلة ،تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2011.

3- ابن أبي أصبيعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نقله امرؤ القيس بن الطمعان، المطبعة الوهبية،دم، ط1، 1882.

4- ابن الخطيب لسان الدين التلمساني، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت،ط2، بيروت، 1956.

5- الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ/ 1977م.

6- ابن الفرضي الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، ، 2008.

7- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي (ت 367هـ)، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989.

8- تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1982.

9- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ)، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989.

10- ابن جلجل أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت: القرن الرابع)، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985.

11- ابن حزم أبي محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1119.

12-طوق الحمامة ف الألفة والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، دط، دت.

13- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دم،دط،2000.

14- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وأنباءأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.

15- ابن سعيد (ت 685)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1963.

16- ابن صاعد القاضي أبي القاسم الأندلسي (ت 462هـ)، طبقات الامم، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، دط،1912.

17- ابن عذارى المراكشي (ت القرن السابع هجري)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت ،ط2، ، 1980.

18- ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

19- أبو محمد الرشاطي وابن خراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد،دط،1990.

20- البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.

21- الحميدي (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في دكر ولاة الاندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، 1989.

22-الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975.

23- الذهبي الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1981.

24- المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.

25- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط،1968.

26- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989.

27- النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي (713-776هـ)، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983.

قائمة المراجع:

1- أبو زيدون وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2011.

2- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1969.

3- أحمد أمين، ظهر الإسلام، شركة نوابع الفكر، القاهرة، ط1، 2009.

4- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط، دار المعارف، دم،دط، 1985.

5- آسين بلاثيوس، ابن عر بي حياته ومذهبه، تر: عبد الرحمن بدوي، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، دط،1956.

6- السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، 1985.

7-تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، دط،1961.

8- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،دط، 1997.

9- أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1928.

10- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.

11- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

12- حين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الاسرة، الأعمال الفكرية، دم،دط،دت.

13- فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

14- خوليان ربيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984.

15- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011.

16- زين العابدين محمد رستم، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2009.

17- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصو الوسطى، دار الكتاب المصري، القاهرة، دط،دت.

18- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول وإمارات الأندلس، دارالمعارف، القاهرة، ط1، دت.

19-طارق سويدان،الأندلس التاريخ المصور،شركة ابداع الفكري،الكويت،ط2005،1.

20- عباس العقادي، أثر العرب في الحضارة الاوروبية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.

21- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التايخ السياسي، دار النهضة العربيةن بيروت، دط.

22- غارسية غومس، الشعر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1952.

23- كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج 2، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، دط،دت.

24- ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1970.

25- محمد بشير العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في تاريخ الأندلس، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م.

26-دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

27- محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تح: حمد لعروسي المطوي، مكتبة الفقه المالكي، تونس، دط،1972.

28- محمد عباسة، الموشحات والازجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.

29- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الاموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.

30- محمد رضوان الداية، الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000.

31- محمد عصام شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، 91-897هـ، دار النهضة العربية، ، بيروت، ط2002،1.

32- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

33- يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط4، 1994.

34- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

الرسائل الجامعية:

1-سعد البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316-422هـ/968-1030م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997.

2-صورية متاجر، علم الوثائق والوثائقيين، الاندلس ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين، دراسة توثيقية بيبليوغرافية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2014.

3- علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضاريةن مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1981.

4- ليلى احمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر عبد الرحمن الناصرن مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983.

5- وفاء عبد الله بن سليمان المزروع الخليفة الأموي الحكم المستنصر، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1983.

المجلات:

1-خوليان ريبرا، المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، تر: جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج5، ج1، جامعة الدول العربية، 1959.

2-محمد أبو الإمام، جوانب من النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الاموي 138-400ه دراسة دعوية، ع11 يناير 2006.

3- وائل أبو صالح، جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية بالأندلس، مجلة الدراسات الأندلسية، ع6، جوان 1991، تونس.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر.....

إهداء.....

مقدمة: ... . أ

مدخل: الأوضاع السياسية للأندلس قبل قيام الدولة الأموية.....**06**

الفصل الأول: عوامل تطور حركة التعليم بالأندلس .....

المبحث الأول: تشجيع الأمراء والخلفاء للحركة العلمية 12

المبحث الثاني: دور الرحلات العلمية الأندلسية 20

المبحث الثالث: دور الشخصية العلمية الأندلسية في تطور حركة التعليم 25

الفصل الثاني: نشاط الحركة العلمية في عهد الدولة الأموية ... .

المبحث الأول: التعليم مراحله ومناهجه 28

المبحث الثاني: مراكز التعليم في الأندلس 33

-المساجد 33

-الكتاتيب 34

-قصور الخلفاء ومنازل العلماء 36

المبحث الثالث: نشاط العلوم والآداب في الدولة الأموية في الأندلس 38

الفصل الثالث: مظاهر حركة التعليم بالأندلس على عهد الدولة الأموية .....

المبحث الأول: الكتب والمكتبات 60

المبحث الثاني: الإجازات العلمية 68

المبحث الثالث: سقوط الدولة الأموية وأثر ذلك على الحركة العلمية 70

الخاتمة 74

الملاحق 78

قائمة المصادر والمراجع 87

فهرس الموضوعات 94